

الثقافة  
ثراء  
وسيرة  
لا تنتهي

# الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي  
لاتحاد الكتاب  
العرب

2019 - 1969

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1706" الأحد 29/11/2020م - 14 ربيع الثاني 1442 هـ 12 صفحة 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

## تلك الرائحة ١.

تمتاز «تلك الرائحة» الرواية الأولى لصنع الله إبراهيم، بأنها من أولى الأعمال الفنية التي عالجت أزمة (البطل المناضل) أو (البطل الثوري)، الذي ألقى سلاحه وغدا مهزوماً، مذعوراً، خائباً.

وكان لصدور هذه الرواية في منتصف الستينات، صدى واسعاً، والجدير بالذكر، أن الرقابة المصرية صادرتها، فكان ذلك أول عمل أدبي يصدر، منذ «المعذبون في الأرض» لطله حسين 1950، ولقد اختلفت فيها الآراء وتناقضت وكانت مصدراً لمناقشات واسعة، ونرى أنه من المفيد، أن نسجل بعض هذه الآراء التي قيلت فيها، علها تلقى ضوءاً على عمل صنع الله الأول، وتبين مدى فهم بعض المثقفين لها من مختلف الاتجاهات السياسية في تلك الحقبة الزمنية.

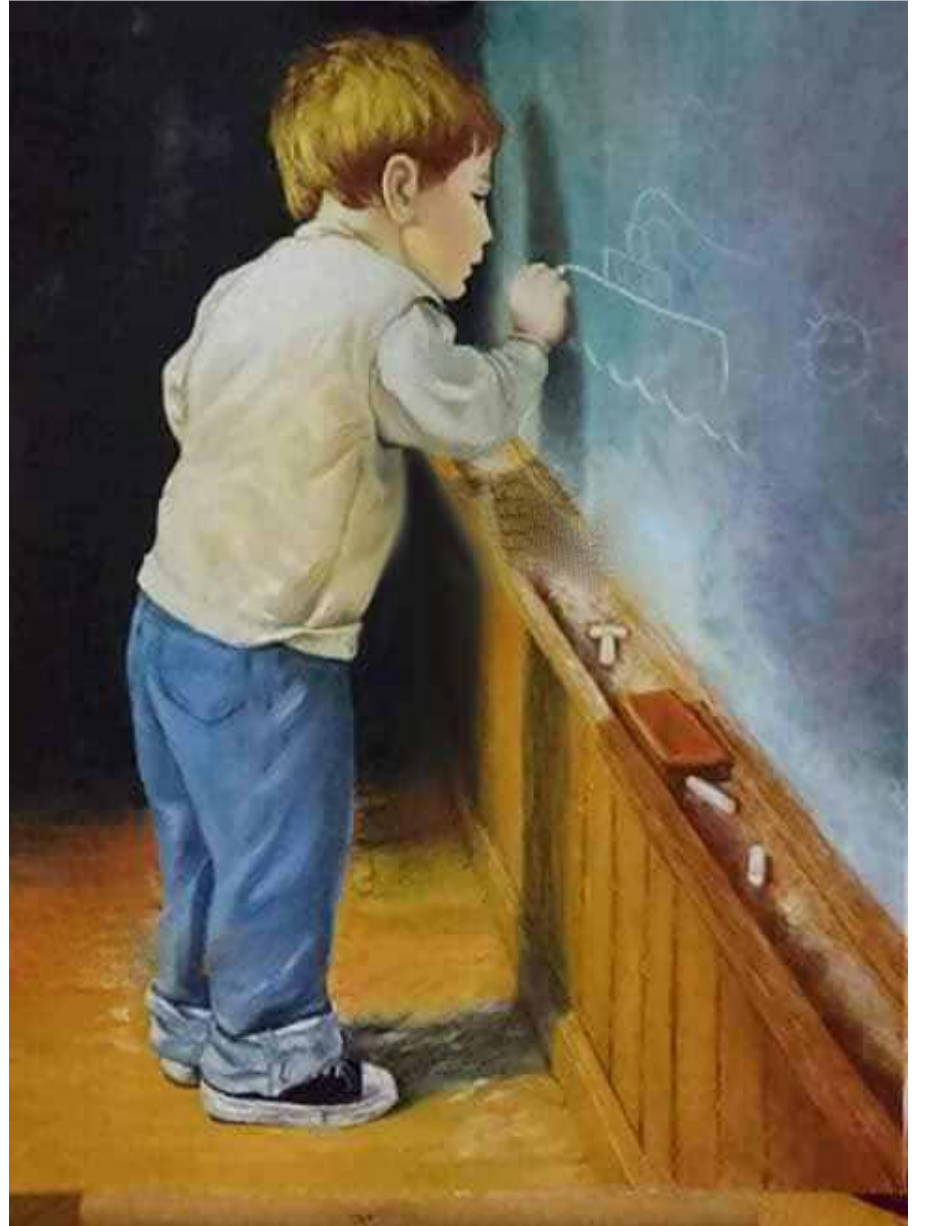
فقد وصفها صالح مرسي في مجلة (صباح الخير) بأنها: «تجربة فريدة في أدبنا العربي المعاصر». وأشار سعد كامل في (أخبار اليوم): «أنصح المسؤولين عن الثقافة في بلادنا بقراءتها». وقال نبيل بدر في مجلة آخر ساعة: «أنها كسب حقيقي للحياة الفنية والأدبية في بلادنا». وقال عنها إسماعيل المهدي في جريدة الجمهورية أنها «ثورة في أدب القصة المصرية، ولو كانت في رأي البعض ثورة من نوع غير مقبول». ولقد هاجمها يحيى حقي في جريدة المساء قائلاً: «كانت جديرة بأن تعد من خيرة إنتاجنا لولا أن مؤلفها زل بحماقة وانحطاط في الذوق». وقال أحمد بهجت في الأهرام: «أننا أمام معدة تكتب رواية لا رأس للمؤلف، ولا تفكير، ولا قلب ولا وجه، وبالتالي فليس ثمة ملامح إنسان». وقال محمود أمين العالم في مجلة المصور: «أنها محاولة جديدة في التعبير، وإن غلبت عليها بعض الصور الجنسية المتبذلة» ووصفها أحمد محمد عطية: بأنها رواية وجودية، وأن البطل يدعو لليأس، والخيبة، والعجز، وتجنب الثورة..

فما هي إذن، هذه الرواية؟

ببساطة نقول إنها رواية قصيرة، والأصح أن نطلق عليها «قصة طويلة» لما تحمل لغتها من خصائص القصة. ولكن، ليس ههنا هنا تحديد الجنس الأدبي، بقدر ما هو رصد البطل، الذي صار محور هذه الآراء المتناقضة، والذي هو أي البطل المناضل.. في الأساس محور دراستنا العامة، الصورة الفنية أو نموذج المناضل في الرواية العربية.

في «تلك الرائحة» يقدم صنع الله إبراهيم، نموذج البطل - المحبط، البطل العاجز عن فعل أي شيء، نموذج الإنسان الذي نالته يد القمع فشوته، وتسلبت عليه عالم الإرهاب فأوقعه في العجز والشلل والحيرة والتردد والقلق.. وكاد أن يقع فريسة لليأس والسقوط النهائي.. لكنه في رأينا وخلافاً لبعض الآراء، لم يقع في اليأس نهائياً، لأنه ما زال يحاول الكتابة، ومجرد محاولته الخروج من القوقعة التي وقع فيها. مجرد محاولته الرجوع لممارسة فعل الكتابة، يدل على أن بطل «تلك الرائحة» ما زالت فيه بقية باقية لعودة الحياة.. إذن بمحاولاته المتكررة هذه، تبرر له عدم سقوطه النهائي.. وعلينا هنا أن نسارع للقول بعكس النقاد، والذين تناولوا هذا الأثر الفني، ذمًا، أو مدحًا، أن على القارئ أن يفهم ويستوعب، لا بل ويستنتج، كيف ولماذا تم استلاب هذه الشخصية، التي لم يبع المؤلف باسمها والذي يؤكد أحمد محمد عطية أن تلك الشخصية، ما هي إلا الكاتب نفسه لأن صنع الله إبراهيم، قد خاض التجربة بالذات.

وللحديث بقية..



لوحتان للفنان التشكيلي طارق خليل

## العقل المغامر وأنسنة الإنسان

• د. عدنان عويد

المغامرة في سياقها العام برأي، هي شكل من أشكال التحدي من قبل الذات الإنسانية لذاتها الراضية بالكسل والخمول والثبات والرضى والقناعة بما هي عليه، من أجل كشف عوالم جديدة داخل هذه الذات وخارجها من جهة، ثم امتلاك القدرة على إعادة تشكيل هذه الذات بصورة أو طريقة تساهم في تطويرها ونموها واستجاباتها لتغيرات الحياة من جهة ثانية، بحيث تمنحها المغامرة العقلية الوصول إلى مرحلة تصبح فيها هذه الذات قادرة على تحقيق مصيرها بنفسها، والخروج من حالة عزلتها وتقوقعها على ما هي عليه أو ما وجدت أباها عليه.

هذا وتعتبر المغامرة العقلية من أهم المغامرات في حياة الإنسان، كونها تضجر إمكانية معرفة الثابت والمألوف والمرضى عنه والمقدس والمسكوت عنه والمتحول داخل الذات وخارجها بالضرورة.

إن المغامرة العقلية التي تهز كيان الشخص الداخلي، ستبعث فيه بالبداية روح الشك... الشك في طبيعة هذه الظواهر، ومن أين مصدرها، ومن هي القوى التي تتحكم فيها، وبألية سيرورتها وصيرورتها التاريخيتين. أي الشك في بنية المغامر الفكرية وطريقة نظرتهم لهذه الظواهر. وبالتالي فرض تساؤلات كثيرة عليه من أهمها:

1- من أنا في هذا العالم الذي أجده يتطور ويتبدل أمامي كل يوم؟

2- ثم من هو المسؤول عن إجراء عمليات التغيير والتطور في هذه الحياة؟

3- وماهي آليات عمل هذا التغيير والتطور ولصحة من؟

مع ظهور الشك تجاه ما هو قائم في حياة الشخص، وطريقة تفكيره والرغبة الجامحة لديه في الاجابة على هذه الأسئلة الكيانية المرتبطة به، يبدأ المغامر عقلياً في كشف ما تكلس بداخله من بني فكرية لا تتسجم مع معطيات حياته الخارجية. وشيناً فشيناً سيكتشف أن البنية الفكرية التي تتحكم فيه من الداخل هي لعالم آخر غير عالم الميوش في بناء الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.. بل هي لعالم أهل الكهف. وبالتالي فحياته المقلدة والمنكسرة، لم تعد قادرة على الانسجام والتكيف أمام ما يجري أمامه من تطور حياتي، مثلما يكتشف أن إجاباته السابقة عن المحيط الذي يعيش فيه لا تقوم على نسق فكري واحد يدعي أنه يمتلك الحقيقة كلها. وهنا في إجاباته الجديدة سيجد أن كل ظاهرة تحيط به لها عالمها وخصوصيتها وتأثيرها وأسباب وجودها، ورؤية جديدة للنظر فيها والتعامل معها. وهذه هي أول حالة من حالات روح المغامرة العقلية وأنسنة التفكير لديه. أي أصبح يمتلك القدرة على اكتشاف إجابات جديدة على أسئلته الجديدة، انطلاقاً من أن لكل زمان ومكان قضاياها ممثلة بظواهرها وآلية التفكير والتعامل معها، فعقلية وطريقة تفكير أهل الكهف وعملتهم ولباسهم هي غيرها في العالم الذي جاء بعدهم بالضرورة.

إذن، مع بدء الشك لدى الإنسان تجاه ما هو قائم من ظواهر أمامه، وبطريقة تفكيره الجديدة الجدلية العقلية النقدية، يبدأ معرفة، أن الحقيقة نسبية وليست مطلق.. وإن الحياة ليست ذات اللون الرمادي الصالح لكل زمان ومكان، بل من اللون الرمادي ذاته تُشقق ألوان كثيرة.. ثم يبدأ يكتشف أن الثبات موت ونحجر، فالحياة في حالة حركة وتطور مستمرين. أي في حالة سيرورة وصيرورة لا تقفان عند زمان أو مكان محددين... كما يبدأ يكتشف إن التغيرات الكمية تؤدي إلى تغيرات كيفية، وأن كل شيء يعطى صفة الاطلاق يتحول إلى الضد... ويكتشف أن الظواهر لا يتم التعامل مع شكلها فحسب، بل مع مضمونها أيضاً، وأن هناك علاقة تأثير متبادل بين الشكل والمضمون في الظاهرة، وبين الجزء والكل فيها... وأخيراً وهو الأهم يكتشف أن الإنسان أصيل في وجوده وبناء حياته وطريقة تفكيره وتحكمه بقراره والسيادة على نفسه.

كم نحن بحاجة لهذه المغامرة العقلية لكل منا اليوم؟، وكم نحن بحاجة لأنسنة عقولنا التي أكلها الصدأ بفعل النقل واقصاء العقل.

## الحنين في ديوان شهقة النعناع وأريام الفرات المتناثرة

• محمد الحضري



الموسوم بالرمل الرمل يبكي، يبحث عن قافلة ضلت الطريق، إلى عين بدر، الرمل يبكي،

يتوق إلى رياح الخندق، لتقتلع الخيام والجفان، وتبعثر جثامين كئيبان رمل، همدت على صدر الحياة

لا تخلو نصوص شهقة النعناع من توجيه رسائل النصح للأخر كما في نص "أي بني" ولا تبتعد في متونها عن التحسر على شيء مضى كما في نص "ليتني" أو في نص "سؤال وحفنة دموع" حيث يستذكر في الأخيرة بعض النباتات التي تؤكل مطبوخة "الدردار- الخباز" كما يستحضر الأشجار الحانية على نهر الفرات حيث يذكر في تلك القصائد "الصفصاف - الطرفا- الدفلا"

لا يغفل الشاعر غازي عبد العزيز عبد الرحمن في خطوط كتاباته العريضة، ولا في تفصيلاتها الصغيرة عن بلاده سورية، وما تعرضت له من محنة، لذلك يعنون قصائده أحياناً بما يشي مباشرة بتلك المصائب التي حلت علينا كما في نص "الموت في بلادنا" وفي أحيان أخرى يراوغ في تلك العنونة كما في نص "صليل السنابل" التي يتحدث فيها عن حقول القمح التي تمثل طعامنا وخبزنا الذي احترق بفعل الغزاة ومن تأمر معهم على البلاد، وهذا ما يعيد رسمه في نص "خضلي وهج ياسي" حيث يقابل في قصيدته يباس التتار وهمجيتهم بخضرة أرضنا وخصبها وخيراتها المتجددة، وإذا زاوده اليأس للحظات من واقعنا العربي الذي وصل حداً مزرياً كما في قصيدة "كتبت بسفر أحزاني" التي يختمها بالقول: "كتبت بسفر أحزاني، غريباً صرت يا وطني، على أرض بها لغتي، بها ديني، بها مجموع إخواني، فما عادت حروف الضاد تجمعنا، وما عادت بلاد العرب أوطاني" فهو ذلك الرجل الذي يمتلئ بالإصرار والتحدي حين يقول: "سأضل مثل الشمس، مثل الماء، مثل الريح، مثل النخل يا وطني أناضل" كما عبر من قبل عن عاطفته الجياشة، وقلبه الذي يحمل الحب الكبير في قصيدته التي تحمل عنوان "فشلت أن أكرهك" وهو يمد روحه قبل قلبه وكل ما يملك جسوراً طافحة بالحب والأمل نحو راحة الهيل والخضرة والأشجار والمياه التي يرغب في عودتها إلى المجرى كما كانت من قبل، وذلك حين يختم ديوانه بالقول: "عذراً يا بسمه محبرتي، يا حرفاً تحبسه شفتي، عذراً يا أخوة مدرستي، لتردد في السر دعاء، بهزيع الليل، أن يغدو جرحك يا وطني أمناً وسلام، ويعود الخير لأهلينا بربوع الشام"

أخيراً نقول صدر للشاعر غازي عبد العزيز عبد الرحمن الأعمال التالية في مجال البحث والدراسة "الأطفال وجذور التربية - الرحلة الأولية وفن إيصال المعلومة" وفي الشعر "قبلة الياسمين - تراتيل القطا" كما شارك في ديوان "أصوات شعرية من الجزيرة السورية" وديوان "الجنان المعلقة"

"شتان بين مودع، وملاق.. أو لا هت خلف السراب وساق.. فالدمعة الجذلي، ستهمي عذبة.. ليست كدمع الحزن في الأحداق" تبدأ بهذه الكلمات من ديوان شهقة النعناع لمؤلفه الضراحي، ابن مدينة الرقة غازي عبد العزيز عبد الرحمن، لأن الغربية شكلت مفصلاً أساسياً في حياته، وقد بقي على مدار صفحات ديوانه الشعري "شهقة النعناع" باحثاً عن ذكريات الصبا والطفولة، وعن أريام الفرات العالقة في باله، وفي هذه القصيدة بالذات مقارنة مهمة بين اللقاء وحلاوته، والوداع ومرارته وعذاباته، وفيها ربط بين نهر دجلة وتراب العراق مع ياسمين الشام، إضافة إلى حملها لمضامين أخرى تفوح منها رائحة الحنين حيث يقول في مقطع منها "أطأ اللثام أثر الممي، وأضمد الأشواق بالأشواق" ليصل بعد ذلك إلى شهقة النعناع التي رسم بها ديوانه هذا، والتي يستعيد بمعناها المجازي حياته في بلدته "حلاوة" المحاذية لنهر الفرات، والمياه العذبة التي لا ينمو النعناع برائحته العطرة من دونها، ولعله بذلك يجد الراحة وينبغ النوق كما يختم هذا النص، ليتنشي وهو يشم رائحة النعناع، ويتذكر ماذا تعني له تلك الرائحة.

هذا الحنين لا يقتصر على بلدته، ومدينته الرقة، بل يمتد في نصه التالي إلى كل تراب أرضنا حيث يقول: "فجعت حفنة تربه في دمعتي، فوجدتها من أجمل الحناء" ونراه يتغزل بدمشق وغوطنها بقوله: "ياغوظة الفيحاء يا وطن الهوى، يا شامة الدنيا بلا إطراء" وهو على الرغم من بعد المسافة قريباً بروحه من الوطن إذ يقول: "هذي دمشق عزيزة برجالها، أبت الرضوخ لحفنة العملاء"

يعود الشاعر في هذا الديوان إلى والدته التي يخصها بقصيدة تحمل عنوان "فيض قلب" يقول في مقطع منها واصفاً عظمة تلك الأم: "بحر عميق، زاهر بحنانه، ساج بصمت، ينبض استغفارا، لو عشت كل الدهر في أعماقه، من قاعه لا أبلغن قراراً" وهو في هذه الالتفاتة لا يتعد عن مسألة الحنين التي دخلنا منها إلى نصوصه الطافحة محبة ورقة، لتجد في نصوصه التالية هذا الميل الكبير إلى الشعر الذي يمكن أن يلحن كما في قصيدة "ارسمني التي يقول في مطلعها: "ارسمني بحراً وسما، وجداول خير وعطاء، ارسمني قافية جذلي، ترعاها سنبله نماء، ارسمني بسمه أطفال، بطهارة عشق وبراء" وهذا الخط سار عليه في العديد من نصوصه نذكر منها على سبيل المثال "من أنت. جفاف" ونراه في قصيدة "سرب القطا" يجسد الحنين إلى فراته المحبب إلى قلبه وروحه خائفاً ومتوجساً من لحظة الرحيل وهو بعيد عنه حيث يقول: "يا عاشقاً سرب القطا، أين الفرات؟ دعني أطير مع القطا أرف الممات، لأحط رأسي عند جرفه طرفه، علي أقبيل على الثرى، علي آيات" كما نراه في بعض طرقاته الشعرية يتكى على بعض الظلال التاريخية البعيدة حيث يقول في نصه

## نفتنا الجميلة

• معاوية كوجان

نجمع (عشية) على عشيات وعشايا؛ وهي الوقت الذي يمتد من زوال الشمس إلى العتمة، آخر النهار، أول الظلام.

ونجمع (بكرة) على أكار. ونجمع (قوس) على قسي. ونجمع (طلسم) على طلسمات). ويخطئ كثير من الناس فيلفظون كلمة (طلسم)، فيقولون (طلسم)، ويجمعونها على (طلاسم).

يقول العامة (سبانخ) بالغين، والصواب (سبانخ) بالخاء.

السُمي من كان اسمه كاسمك. نقول: هذا سميي.

أذكر الأعزاء القراء بأن المترادفات في اللغة العربية ليست بمعنى واحد، وإنما هي حالات وصفات تستقل كل واحدة منها عن الأخرى

بهيئتها وطبيعتها، وهي صفات تسمى واحد. أُضرب أمثلة على ذلك: ملك الغاية (الأسد)؛ له حالات وصفات

حسب الحالة العمرية التي هو فيها، أو الهيئة التي يكون عليها، أو المنطقة التي يعيش فيها. في كتب اللغة

له أكثر من ثلاثمائة اسم. وهي جميعاً صفات وحالات تسمى واحد، وليست أسماء.

لدينا: الليث، والغضنفر، والبَيْهَس، والقسورة، والرئبال، والسبع، والضرغام. ولدينا فيما

يتصل بالرائحة الذكية الطيبة: العطر والشذا والعبير والأريج، والمسك، والطيب، والعنبر.

والسيف اسمٌ مُسَمَّى واحد له صفات وحالات وليست أسماء؛ لدينا

الفيصل والفرند، والصارم، والبِتار، والقاطع، والمهتد، والصمصام، والأرشد، والعطاف والقاضي، والبحر، والبراق، والباتك، والأثير، والقضيب، والحسام، وذو

الضقار، والضاروق. هذا وللسيف ثلاثمائة اسم، هي في الحقيقة صفات وحالات

للسيف وليست أسماء، وتتصل بشكله وصناعته فيه، كالسيف اليماني. وله

صفات كثيرة موجودة في (يتيمة الدهر) للثعالبي وفي كتب أخرى مشابهة.

## التصحيح؛ كل الحقيقة للجماهير

بسام عمران

مع هذا الشعار تضيء اليوم الحركة التصحيحية شمعتها الخمسين مكرسة نهجاً نصالياً وإنسانياً ليس لسورية فقط بل للأمة العربية للتخلص من تبعات الوثنية الاقتصادية التي وضعتنا أمام تيه من التحديات التي أفرزها الاستعمار لتعميق جراحنا فأشعل / الحريق العربي - وعمل على تضبيب بعض الحكام /... ولكسر أغلال الاستبداد لا تزال هذه الحركة تمزق أوراق ومفردات الوهم والتي كانت أولى كلماتها الحقيقة بنبضها المتوثب لإعلاء القيم الإنسانية التي هي ملك الجماهير على امتداد ساحة الأمة وعملت ومازالت تعمل لتكريس هذا المبدأ لتعميق توثيق الارتباط بين نهج التصحيح والجماهير مترجمة قضاياهم وتطلعاتهم المستقبلية .. لذلك ظلت هذه الحركة التي قادها مؤسسها حافظ الأسد تتحدث عن نفسها من خلال استمرارية عطاءاتها فكانت نهجاً شعبياً يحملها أمانى أبناء الأمة فجسدت باستمرارية مواقفها وأفعالها المتصدية لكل مؤامرات الاستعمار الغربي الهادفة لنفي الذات العربية من الوجود الإنساني، ومترجمة ما يجيش في نفوس أبناء العروبة مستجيبة لنداءات الإنسان العربي عبر تشكيلها مآثرة تنموية متجددة لبناء سورية الحديثة التي تواكب تطورات العصر وتمهد لنهوض الأمة واستنهاض هممها لصد أي عدوان عليها .. فسورية تواصل اليوم التصدي لحرب كونية تشن عليها كونها تمثل كينونة الأمة وحصنها الأخير.. إضافة إلى بذلها المزيد من الجهد لتحديث أساليبها الاقتصادية والاجتماعية المرتكزة على قدراتها الذاتية وتعميق احتضان المواطنين لمبادئها ..

ويمرور الزمن فتتوقف عند هذه المناسبة التي نحت الخيط للوصول إلى بعض أوراق أشجار بستانها الذي يزداد عطاءً وصموداً بوجه أعتى وأقدر حرب كونية تهدف إلى اقتلاع هذه الأشجار من جذورها .

لقد أرسى هذا التصحيح حقبة تاريخية مهمة على الصعيد القومي والوطني كونه تجربة رائدة ترك بصماته على مختلف القضايا التي شهدتها سورية والوطن العربي وشكل نقلة نوعية في الحراك السياسي ونمطاً معاصراً تفاعل مع الأحداث فأثر بها ولاسيما تعاطي المجتمع الدولي مع قضايا المنطقة بشكل عام عبر الارتقاء بنهجه بما يتناسب مع جوهر الفكر الذي قدمه كهوية له وكمضمون لتوجهاته ونوابته القومية فحث الجهود لتحقيق الحريات وتجاوز آلام وتبعات الماضي المثقل بطعنات الأطماع وغدر من يعرفون أنفسهم حتى الآن بأنهم عرب رغم محاولاتهم إطفاء مشاعل مستقبل الأمة .

لقد كانت الحركة التصحيحية طالع بشر ومؤشر رحمة حلت فصل الشتاء وجعلتنا على موعد دائم مع العطاء .. العطاء الذي لا ينسى أن يضع كل شيء في حسابه وهل هناك أجدر بالعطاء من الإنسان والأرض أما الإنسان فكانت بلسماً لجراحه ويقظة في جوارحه عمرته بالحب والمعرفة وعلمته كيف يعمر الوطن بهما .. والأرض أعطتها الكثير وألبستها حلالاً قشبية من الخضرة والنضارة والبهاء وطرزت وشاحها بزينة ولا أجمل تهب الجمال وتصنع الحيوية وتكتب بحروف من الجهد عاش الوطن عاش حماة الديار .

ألم يقل الرئيس التاريخي حافظ الأسد : (( إن الإنسان هو غاية الحياة وهو منطلق الحياة )) فهذا هو الجوهر الذي يلزم أبناء التصحيح المجيد أن يكونوا القدوة في إنسانية الإنسان بما تعنيه من احترام للفكر والرأي والممارسة الصحيحة في يوميات العطاء الإنساني غير المحدود، وما يسجله السوريون اليوم من تضحيات لتبقي رايات الأمة خفاقة ليس إلا نتاجاً حقيقياً لما زرعت هذه الحركة في النفوس الأبية .

لقد جعل القائد التاريخي حافظ الأسد بين سورية والمجد موعداً وغرس في نفوس الأجيال المتوالية هدفاً وقيل هذا وذاك صنع من حبات القلوب وتآلقها عقداً زين جبهة الوطن وصدر القادم من الأيام .

إن الحركة التصحيحية التي تضيء اليوم شمعة جديدة ينبعث نورها فيملاً أرجاء الوطن ضياءً وهي أشد عنفواناً وأصلب عوداً وأفضل تجديداً فقد رسخت قيادة الرئيس بشار الأسد جوهر التصحيح كمبادئ ثابتة في العمل الوطني والقومي ومواصلة نهج التقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي عبر الاستمرار في تعزيز عناوين الصمود والتصدي لكل مؤامرات الاستعمار والصهيونية العالمية التي تهدف لمحو الذاكرة العربية من حراك العصر .. وتدلل الأحداث التي تشهدها سورية اليوم إن هذه الحركة استطاعت خلال مراحل تطورها تلبية احتياجات صمود الأمة بأن تجعل الوطن وصون سيادته هو الغاية فركزت على بناء الإنسان وعمقت نهجه الوطني وقيمه الأخلاقية تحت رايات المقاومة ضد أي معتد على وطن يسمو اليوم بتضحيات أبنائه ..

ومع الذكرى يتجدد فينا الأمل بإنجازات أهم وأكبر مستمدين من عبقتها جديد العزم والمضاء لتحقيق المزيد والمزيد من الاستقرار والازدهار .. فسورية اليوم هي في عيون الجميع عقد ياسمين وإكليل غار .

غسان كلاس

## تراثنا هويتنا

- التدابير الواجب اتخاذها لحظر منع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة / 1970.
- اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي / 1972.
- اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي / 2003.
- اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي / 2005.

لا يختلف اثنان أن سورية أرض الحضارات ومهداها، فمن أرض كنعان العرب سورية بدأت حضارة الإنسان، ففي كل ذرة من ترابها حرف مضيء في سفر الإنسانية الخالد. فسورية من أغنى بلاد الأرض بتنوع الحضارات والآثار والأوابد، فمن بادية الشام انطلق الإنسان الأول، وفيها تفجر التاريخ ينبوع إرث متنوع الثقافات، رقاقة فوق رقاقة، ككفالات يشف من خلالها ماض بعيد، فيعكس الغابر إلى الحاضر بنقاء الطهر. ومن أرض سورية كانت بدايات العطاء، ففيها زرعت حبة القمح الأولى، واكتشف النحاس على ضفاف نهر الخابور، وفيها صنعت خليطة البرونز، وسقاية الحديد، وخليطة الفولاذ، وفيها استعمل الفخار، وفيها ظهرت مقدمات الكتابة، وأول سلم موسيقي. ومنها ركبت (أليسا) عباب الموج إلى تونس فكانت (قرطاج) وهي التي أنجبت أباطرة لروما، ونبع فيها فلاسفة ومشاهير تركوا بصماتهم في الإمبراطورية الرومانية..

وأخيراً، وليس آخراً، في دمشق مثل الشارع المستقيم أول نظام سير في العالم، عندما كان يتألف من اتجاهين على طرفيهما ممران للمشاة..

في سورية تحت كل حجر أو صخرة أو ذرة تراب أثريروي حكايات الأقدمين. فمن حضارات (بقرس) و(ماري) و(دورا أورويوس) و(أفامية) و(تدمر) و(الرصافة) و(بصرى) و(شهباء) وقلاع شيزر والمضيق وصلاح الدين والمرقب والحصن وجعبر، إلى المعابد والمسارح والحمامات والكنائس والأديرة والتماثيل والفسيفساء والنقوش وأقنية الماء والمدافن، تنتصب -جميعها- شواهد حية على بصمات الغابرين.. وفيها أنشئت أول مدرسة للطب، وأول بيمارستان، وطور علماءؤها الفلك، والهندسة، والرياضيات، والطب والفلسفة، وصناعة الساعات والاسطرلابات، والميقاتيات. وتنتشر في أرجائها المساجد والمدارس والأضرحة والمزارات، من الصحابة والأولياء والعلماء إلى الخلفاء والعظماء من رجال ونساء على حد سواء..

لقد تهاوى السوري بتاريخه وتراثه، وانصهر في بوتقته حباً وشغفاً فعرّف به أبناءه، وأورثهم محبته والاعتناء به والحفاظ عليه وصونه، ومكنهم من تعلم تقنياته وأساليب وطرق صناعته وتجويده، ودرّبهم على تذوق الجمال والإبداع فوضعوا بصمات خالدة في منتجاتهم تزهو -مع الأيام- وتزداد أصالة وتواصل فباتت محل إعجاب القاصي والداني والذين كانوا يضحون بمقتنيات شروها من سورية مهوراً بخاتم الشرق الجميل بسحره وعنقوانه وإتقانه..

وانتظمت هذه الإبداعات في ورشات وأسواق تخصصية عرفت بها سورية، وخاصة دمشق، وتميزت عن غيرها من مدن العالم..

التراث، في أبسط تعاريفه: ما خلفته الأجيال السالفة للأجيال اللاحقة، أو ما يخلفه الأجداد لينهل منه الأحفاد، ويضيف إليه جيل بعد جيل، من خبرات حياته، وبأشكال مختلفة، من خلال العمارة أو الكتابة أو النقش أو المصنوعات، فهو، بهذا المعنى، نتاج شعب أو جماعة، تعيش في مكان معين، تعتقد وتمارس وتصنع، فهو -بالتالي- معين ثراً لا ينتضب من المعارف، وهو مصدر الهوية والالتزام. والتراث في الحضارة كالجذور في الشجرة، كلما غاصت وضربت جذورها عميقاً، كانت الشجرة أقوى وأثبت وأقدر على مواجهة تقلبات الزمن. فهو يشكل علماً بارزاً من علوم الثقافة المرتبطة بالتاريخ والجغرافيا وعلمي الاجتماع والنفس، وتتجلى معانيه وسماته من خلال دراسات موثقة ومتأنية، بدءاً من حضارات ما قبل التاريخ، مروراً بالحضارات المختلفة، وصولاً إلى توصيف شكلية المادي وغير المادي، وما يتصل بالممارسات والعادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية، فهو (إرث) و(ميراث) وفي القرآن الكريم على لسان زكريا، عليه السلام: (... فهب لي من لدنك ولياً، يرثني ويرث من آل يعقوب...) سورة مريم 19، 5-6 .

في اللغة الإنكليزية Heritage أي ما يتوارثه الإنسان ويحافظ عليه وينقله لمن بعده وفي اللغة الفرنسية Patrimoine، من أصل لاتيني، مكونة من شقين: الأب، التعليم فمعناها يعكس أهمية الأشياء التي تذكرنا بالأب والأجداد، أي تلك التي تربطنا بالأسلاف والتاريخ.

وتأسيساً على ذلك، فإن الشق المادي للتراث يتمثل فيما خلفه الأجداد من آثار ومن منشآت دينية وجنازية كالعابد والمقابر والمساجد والكنائس والقلاع والحصون والقصور والحمامات، والسدود والأسوار والأبراج التي تعرف في لغة الأثريين بالآثار الثابتة، إلى جانب الأدوات التي استخدموها، وتعرف عند الأثريين بالآثار المنقولة..

وغني عن القول إن التكوينات الطبيعية والجيولوجية، ومواطن الأجناس البشرية والحيوانية والنباتية، هي مكونات التراث الحضاري الذي يخص الإنسانية جمعاء، وليس فقط المنطقة أو الحيز الجغرافي أو الإقليمي الموجودة فيه.

ويشمل الشق غير المادي - المعنوي من التراث مجموع عادات وتقاليد، وآراء، وأفكار، ومشاعر الناس المتناقلة عبر العصور كالحكايات والأشعار والقصائد، والأساطير والفنون والحرف، وأشكال التعبير سواء بالألعاب أو الرقص أو بالطقوس الاحتفالية، في الأفراح والأتراح، وسواها..

ويدخل فيه الأمثال والألغاز والأحاجي وما شابه. وكل ذلك يرتبط وينتشر وفق معارف ومهارات وخبرات متبادلة ومتوارثة..

ولا ريب بأن هذا التراث، بأنواعه المتعددة، مهدد بفعل الحروب والاضطرابات وأيضاً (العولمة) بالزوال والانحدار والانهيار..

وأمام هذه الأفكار الداهمة، كان لابد من إجراءات وخطط ليس على المستوى المحلي، أو الإقليمي، وإنما على المستوى الدولي لحمايته وصونه والحيولة دون تدهوره وتلاشيته، فكانت جملة اتفاقيات (x) انبثقت عن (اليونسكو):

- اتفاقية لاهي لحماية الممتلكات الثقافية في حال نزاع مسلح / 1954.

## الإصلاح القانوني والإداري

لحفظ الأمن والسلم الدوليين، بينما تناول الفصل الثالث المنظمات الدولية والإقليمية في العصر الحديث والمعاصر، وقد شخص الفصل الرابع أسباب الإصلاح ومجالاته، وركز الكتاب على الخلل القانوني والإداري في ميثاق الأمم المتحدة والمحكمة الدولية المنبثقة عنها، وعالج نقاط الضعف فيه.

يعد الكتاب صرخة قانونية لأنقاذ هذه المنظمة من الانهيار كونها فقدت دورها ومصداقيتها بفعل هيمنة الولايات المتحدة على هذه المنظمة وأصبحت تهدد الأمن والسلم الدوليين بحكم تمرد أمريكا بقرارات هذه المنظمة وتسييسها، والكتاب جدير بالمطالعة.



صدر عن دار العراب كتاب بعنوان «الإصلاح القانوني والإداري» لمنظمة الأمم المتحدة للدكتور «فاضل النجادي»، يتناول المسيرة الإنسانية لتنظيم العلاقات الدولية وفض الدولية النزاعات بالطرق السلمية وضمان حقوق الدول والشعوب منذ القدم لعصرنا الحاضر، وشخص الكتاب الخلل القانوني والإداري في ميثاق الأمم المتحدة والذي أدى إلى هيمنة الدول الاستعمارية الكبرى، على قرارات هذه المنظمة، وتسخيرها لمصالحها الذاتية، وقد جاء الكتاب في أربعة فصول، تناول الفصل الأول المفاهيم والتعاريف وأهداف الإصلاح وجذوره، وأما الفصل الثاني فقد أشار إلى جذور نشأة القانون الدولي منذ الحضارات القديمة والعصور الوسطى

# الشعراء الفلسطينيون: ذاكرة الشعر... ذاكرة الوطن طلعت سقيرق الغياب الحزين والرحيل المومج

• محمود حامد



أحلى فصول العشق 1976م.  
سفر... قصيدة طويلة... 1977م.  
لوحه أولى للحب 1980م.  
هذا الفلسطيني فاشهد 1986م.  
أنت الفلسطيني أنت 1987م.  
أغنيات فلسطينية (شعر محكي) 1993م.  
قمر على قيثارتني 1993م.  
ومضات/ بطاقات لأعوام عدة... 96 و97 و98 و99م.  
طائر اللبلك المستحيل 1998م.  
القصيدة الصوفية 1999م.  
خذي درجات الغيوم 2002م.  
شباك ذاكرتي يمام /نشر إلكتروني /  
2004م.

×  
في الرواية صدر له:  
أشباح في ذاكرة غائمة عام 1979م.  
أحاديث الولد مسعود عام 1984م.  
في القصة القصيرة أصدر:  
الأشعة - اتحاد الكتاب العرب بدمشق  
1996م.  
احتمالات - اتحاد الكتاب العرب - دمشق -  
1998م.  
الريشة والحلم - اتحاد الكتاب العرب -  
دمشق - 2003م.  
امرأة تسرح صهوة الروح - اتحاد الكتاب  
العرب دمشق 2003م.  
في القصة القصيرة جداً: ق.ق.ج... صدر  
له:

الخيمة 1987م.  
السكين 1987م.  
بيلوغرافيا: - صدر له دليل كتاب فلسطين  
عام 1998م.  
كما صدر له في النقد: الشعر الفلسطيني  
المقاوم في جيله الثاني عن اتحاد الكتاب  
العرب بدمشق عام 1993م وطبع في الوطن  
المحتل، والانتفاضة في شعر الوطن المحتل عن  
دار الجليل عام 1999م، وصدر له: نصوص:  
زمن البوح الجميل / مشترك مع ثيلى مقدسي  
عام 1999م، وإشارات: زوايا صحفية / نشر  
إلكتروني عام 2001م، وقصص للأطفال:  
هيفاء وضوء القمر / نشر إلكتروني عام  
2000م.

×  
كما أصدر (عشرون قمراً للوطن) - دمشق  
عام 1996م.  
×  
تميزت قصائد الشاعر طلعت سقيرق بالرقّة  
والبساطة، وعدوية الكلام، وشفافيته... وتلك  
روحه التي طبع عليها، وبسمته التي فطر عليها  
من نعومة أظفارها:  
.... سنة.... سنة  
وألم عن شجر الزمان  
ألم عن شجر المكان  
زهو أغنية تهادت سوسنة.

... هكذا الشعراء يمضون مع الفجر،  
وفي عريات المساء يعودون على رائحة قهوة  
الذكريات، وجمر القصائد الجوري الذي  
يتوهج في المواقد الحزينة، وهي تحتفظ برماد  
تلك القصائد لتبثها لأجيال آتية تقرأ ما  
نزف أولئك الشعراء من حبر دمهم الأرجواني  
القاني شعراً، نبض فلسطين فيه، وروعة اسمها  
العظيم، وتكلمه ترابها المزوج بالدم والشعر،  
وقداسة ذلك الاسم الذي سيظل حاضراً  
بعروبته وقداسته إلى أيد الأبيدين!! طائر  
آخر يرحل سريعاً على خطى طائرين اثنين  
غادارنا أمس قبل ثوان، وما غادرا: عبد الكريم  
عبد الرحيم، ويوسف الخطيب، طائر فلسطيني  
آخر يرحل... طلعت سقيرق، كأن عبد الكريم،  
ويوسف الخطيب، وفواز عيد، وبقيّة ثلثة مبدعة  
رحلت تافت لاستكمال وجودها في خلودها  
بانضمام بقيّة تلك الثلثة إليها، فإذا بقطار الموت  
يخطف الأسماء الجميلة واحداً تلو الآخر...  
يوذعون آخرين على رصيف الانتظار، وهو  
يرصد الأسماء قي أوراق خريف الموت، من  
القادم الذي ينتظره القطار الأثم لاخطافه  
بغثة من بين الصحاب إلى مدن الغياب، ليتوهج  
حضوره أكثر هناك في عالم يفصل بيننا وبينه  
خيوط شفيف من الوجد والبعده؛ يبدو أكثر  
ضراوة ممّا يحيط بنا من مدهلات موجعة!!  
ما أن نصحو من ضربة إحداها، حتى تقذفنا  
أخرى بضربتها، فإذا بنا من حدة الوجد نعتاد  
على وجع يقيم بنا، ويسكننا، ويتغلغل بعيداً  
في الذاكرة كما وجه فلسطين الذي ذوبنا على  
وجده وأساه.

إذا.. رحل طلعت سقيرق، وصمت صوت آخر  
غنى وأتشد لفلسطين كما غناها وأنشدها  
عشاقها المومجون بها حد المستحيل، وإذا غاب  
الصوت، فصداه في قصائده، وأشعاره، ومغناه  
سيبقى حاضراً بيننا بقوة وضراوة، والشعراء،  
عبر المقولة الخالدة... لا يموتون، ولكنهم  
يتظهرون بالموت... وإذا كان طائر الغربة  
الحزين.. طلعت سقيرق... قد رحل.. على  
قدر الجسد أن يرحل، فإن روحه طوافة بيننا  
على الدوام، وبسمته وكتابات، وما نطق به  
خلال حياته، وما ترك فينا من ذكريات ستظل  
ماثلة في العين والذاكرة... طلعت سقيرق...  
ذاك الطائر الفلسطيني المهاجر... من مدينة  
حيفا، ولد في طرابلس / لبنان في الثامن عشر  
من آذار عام 1953م، ثم انتقل مع أهله إلى  
دمشق حيث كانوا قد غادروا حيفا مع من غادروا  
فلسطين بعد نكبة عام 1948م، تلقى علومه  
في مدارس دمشق وجامعتها، عمل في الصحافة،  
وتفرغ للعمل في مجلة صوت فلسطين منذ عام  
1979م، وحتى وفاته.. توزعت اهتماماته  
الأدبية بين: الشعر، والقصة، وبعض الكتابات  
المسرحية، وهو عضو اتحاد الكتاب والصحفيين  
الفلسطينيين، وعضو اتحاد الصحفيين في  
سورية، وعضو اتحاد الكتاب العرب، أخلص  
لقضايا أمته ووطنه، وحملت كتاباته روح القلم  
المقاوم، والفعل المقاوم، وكبقيّة شعراء فلسطين  
جميعهم عاش ورحل ونبضه لم يتوقف لحظة  
واحدة عن التغني بالوطن السليب، وقلمه عاش  
حلم العودة والرجوع حتى آخر أحلامه وأيامه،  
وترك للأجيال مجموعة من كتاباته الوطنية،  
وحمل شعره روح الأمل، والإصرار على تحرير  
الأرض، والعودة إلى الوطن السليب... الوطن  
كله من النهر إلى البحر، وكان رحيله المومج  
عنا يوم الأحد السادس عشر من تشرين أول  
2011م، الموافق 19 ذو القعدة 1432هـ.  
كما ذكرنا، فقد تنوعت إصداراته الأدبية:  
ففي الشعر صدر له:  
نحن على أوتار الهوى عام 1974م.  
في أجمل عام 1975م.

فأدمنت هذا الرقاد.

×  
فعل الرّغم من المعاناة الهائلة التي عاشها  
أبناء شعبنا الفلسطيني... في خيام الغربة،  
وعواصم الشتات، بعد نكبة عام 1948م، وعلى  
الرغم من عمق المأساة، وضراوة الأحداث التي  
رافقتها، وما تزال، فإن روح الأمل، والإصرار  
على التحرير والعودة، والثبات على الموقف  
الوطني الخالد... فلسطين لشعبها كاملة من  
النهر للبحر، وعمق الفكر المقاوم من الطلقة/  
المقاومة، إلى الكلمة / المقاومة، فإن التعابير  
المشعبة بالتفاؤل والإستبشار بالآتي، لم تغادر  
حناجر شعراء فلسطين، وظل عبق الصنوبر  
والزيتون والريحان حاضراً في قصائدهم.

وظل المغنى الفلسطيني ذلك المغنى الشجي  
المومج، وظلت القصيدة الفلسطينية تحمل  
طابعها الفريد المتميز، وتكلمه ترابها: أصولاً،  
وجذوراً، ممّا يعني عمق الصلة الخالدة بين  
فلسطين وأبنائها الحقيقيين، وضراوة تلك  
الصلة وجدا وعشقا بين المرء ووطنه الأزلي،  
وما أولئك العابرون.. إلا ذاك الشتات العابر،  
ثم يمضي، وينتهي، وتعود الأرض لأصحابها  
وأبنائها الذين شهد ترابها انبثاقهم من رحمها،  
ونهبوضهم من ريحان وجودها وخلودها، وكذا  
الشعر الذي انهمر من سماوات وطن علا في  
الأرض حتى تجاوز مدارها، وعلا في ذراها  
حتى تجاوز قباب نجومها، وعلا في وجدانها  
حتى بلغ أقصاه، وما نحن كلما وقفنا أمام  
المغنى الفلسطيني الحزين... بلغنا أوج المتعة  
والنشوة، وكأننا نصغي بكلّيّاتنا الثائرة  
الظائمة المتوترة إلى نايات الرعاة، وهي تعزف  
لنا لحن الخلود... ذاك اللحن القادم من البعيد،  
أو من غيب حمل لكائنات الحياة نشيده المدوي  
بندوة، وعدوية، شيء من السحر يوقظ تصور  
البشر، وهمس ندي شجي رافع البوح والبيان...  
ومومج في أنينه حد الوجد والبكاء:

حاولت رسم ملاحي  
كي يدخل الأتون في فصل البكاء  
كي يستريح الطيبون من التداخل،  
والتوزع في الشوارع، والصقيع المر،  
أدمنت الهطول، ولم أنج  
كنت الزمان، وضوء أغنية تنامت  
خلف شباك الصباح  
حاولت أن أضيء... فلم  
ونمت على الجدران أشعة النواح  
دمعة القصيدة، وابتسامتك، وصوتك،  
وفلسطين، وبديك تلوح مودعة يا طلعت أشياء  
باقية فينا مع ذكرياتك أيها الغائب الحاضر  
أبداً.

يكمل طلعت نشيده الدامي ببسمة تخفي في  
أنين العين: دمعة لا تظهر كثيراً في الرجال،  
ولكن بؤبؤ العين يفضحها، ورنّة الشعر:  
كل الجهات تغوص في صدري...!!  
والآن لا أدري!!  
هل نبدأ الترحال...!!  
أم نشرح الأحوال...!!  
الآن لا أدري..

× × ×  
كان شباك التذاكر غائماً  
ويدي تحاول أن تزد أصابعي  
... شمع يرد الشارع المنسي  
لم أبصر سوى خطوات من كانوا  
ورحت أدقق النظر انتبتهت  
لبصمتين على الجدران..  
رفعت أشلائي، ولم أقرأ سوى سطرين،  
وانسكب الزمان على المكان،  
نظرت في المرأة أربعتي  
دخول الموج في لحم البكاء...،  
وصمت من ماتوا ينقط في الشوارع،  
... أيقظوا خيالاً تكسر وجهها عند الصهيل

× × ×  
اشتغل طلعت سقيرق في مجموعته "القصيدة  
الصوفية" على قصيدة واحدة تملأ المجموعة  
كلها.. قصيدة واحدة سريعة الحركة والإيقاع  
واللغة.. قصيدة تجنب فيها الفواصل والنقاط  
والحركات المرادفة لذلك.. قصيدة جاءت  
بطريقة جديدة اعتمدت السطر الواحد...  
في "القصيدة الصوفية" يلهث القارئ ويتعب  
لمتابعته حركة القصيدة، ولكنه لا يستطيع  
التوقف من تشوقه لإتمامها لأنها تشكل حركة  
جديدة في الشعر...  
يقول الشاعر أحمد عبد الكريم ونوس:  
"قصيدة طلعت سقيرق "الصوفية" هذه -  
كما عنونها - أكثر من جديرة بالقراءة، إنها  
تقدم نموذجاً فيه من الجدة والفرادة ما فيه،

د. حسن حميد

## التأسيس والريادة.. في أن!

٣.

الأمر الآخر الذي أولاه الدكتور علي عقلة عرسان عنايته التامة هو إصدارات اتحاد الكتاب العرب، فقد أراد لها أن تقوم بأدوارها كاملة من حيث تمثيلها لأنماط الكتابة الإبداعية والتأليف كلها، كي لا يظل صاحب المنتج الأدبي بعيداً عن المشاركة في هذه الإصدارات.

في السنوات الأولى من عقد السبعينيات من القرن العشرين المنصرم كان عدد إصدارات اتحاد الكتاب العرب لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وكانت قريبة جداً من العاملين في اتحاد الكتاب العرب، ولا سيما الأعضاء في المكتب التنفيذي، وكانوا أصحاب إبداع، لكنها، وفي الثلث الأخير من هذا العقد صدرت مطبوعات اتحاد الكتاب العرب بكثرة، ومثلت وجوهاً مختلفة للثقافة عامة، والإبداع خاصة، فلم تكن هناك حالات تعصب أو تشنج تجاه جنس أدبي معين، أو صدود عن تيارات أدبية أو فكرية جديدة منتشرة، ولم يكن من شرط طباعة هذه المؤلفات سوى أن تكون إبداعية، وموافقة لأهداف الاتحاد، أي موافقة لأهداف الضمير العربي المؤمن بالعروية وقضاياها، والإنسانية وقضاياها؛ لهذا سئرت المطبوعات التي صدرت في أواخر عقد السبعينيات شاملة لأجناس الأدب الشعر، القصة، الرواية، المسرحية، النقد الأدبي، مثلما كانت شاملة للدراسات الفكرية والترجمة، ولم تكن مغلقة على الأدباء والكتاب في سورية وحدهم، وإنما كانت مفتوحة أمام الكتاب والأدباء العرب جميعاً، فكانت المطبوعات شاملة لجغرافية الثقافة العربية تقريباً.

هذه المطبوعات التي أصدرها اتحاد الكتاب العرب وبأعداد قليلة في عقد السبعينيات، صارت كثيرة في عقد الثمانينيات وما تلاه من عقود لأنها شملت دوائر الفكر القومي العربي، والفكر السياسي، وبعض شؤون الاجتماع والاقتصاد، وقد أضافت إليه حقلاً جديداً هو أدب الأطفال، فقد غدا الاتحاد جهة مهتمة بإصدار الكتابات الموجهة للأطفال سواء الإبداعية منها أم النظرية، وقد كان ذلك تلبية لحاجة ماسة تتمثل في شقين، الأول منهما: أن المطبوعات الموجهة للأطفال قليلة جداً، وغير مدروسة الدراسة الكافية من الناحية التربوية، غير عارفة (بالدقة المطلوبة) للمراحل العمرية للطفولة، ومن ثم الناحية المعنية بعقل الطفل، أي الأمور الطوق بأعمار الطفولة الثلاثة: العمر الزمني، والعمر العقلي، والعمر التربوي، والشق الثاني يتمثل في اهتمام الحياة السورية والأطفال، ولا سيما وهم في أعمار المدارس بعد إنشاء منظمة الطلائع؛ ومثلما نشطت طباعة المؤلفات الموجهة للأطفال نشطت أيضاً المؤلفات المهمومة بالترجمة، ومن مختلف لغات العالم، ولا سيما اللغات العالمية المعروفة بانتشارها الواسع في العالم، أعني الإنكليزية، والفرنسية، والإسبانية، والروسية، والألمانية، وبذلك كانت هذه المطبوعات المترجمة الجسر الحقيقي الذي يمثل المواقفة مع آداب الأمم والشعوب الأخرى، مثلما يمثل شغف الاطلاع على ما وصلت إليه الآداب العالمية من ذرا جديدة، ولأن الترجمة كانت في الظل قليلاً، فإن الترجمات ذهبت مباشرة إلى الأسماء الأدبية الكبيرة، وإلى التجارب الأدبية الكبيرة أيضاً، وسيحتاج اتحاد الكتاب العرب إلى المزيد من الوقت كي يلتفت إلى تجارب إبداعية أخرى في البلدان الأجنبية أي التي ما كانت معروفة لدينا مع أنها أصابت شهرة واسعة في بلادها، وحظيت بجوائز مهمة، وهنا أمثل بتجربة الرواية الشيبونية التي عرفتها فرنسا، وبعض البلدان الأوروبية التي اعتمدت في بنائها الأدبية على استنطاق الأشياء، وبيان أدوارها وأهميتها في المجتمعات الغربية التي مسحت بطابع المادية، وبذلك تأخر حضور الإنسان وتواري، وتلاشى دوره أمام سطوة حضور الأشياء وأهمية أدوارها، بحيث صورت الرواية الشيبونية الإنسان وقد بات يدور حول الأشياء طلباً لها، ولم تعد الأشياء هي التي تدور حول الإنسان طلباً له، ومن هؤلاء الأدباء الذين مثلوا الرواية الشيبونية: آلان روب غرييه (فرنسا) وجيمس جويس وصموئيل بيكيت (أيرلندا).. ثم إن مطبوعات اتحاد الكتاب العرب عرفت اهتماماً بما أسماه النقد الأدبي بد (النورافية) المشتركة أو التراسل بين أجناس الأدب والفنون الإنسانية الأخرى (غناء، موسيقى، مسرح، سينما، رقص) فظهرت مؤلفات عدة تتحدث عن الفنون الإنسانية واستفادات بعضها من بعضها الآخر، لأن تعريف الإبداع بات صعباً، وصعباً جداً، مع تقدم الثورة المعرفية في العالم، وتوافر الطرق والوسائل والأدوات التي تتيح للإنسان التواصل مع الآخر حتى لو كان قابلاً في أطراف الكوكب الأرضي.

والأمر المهم والجدير بالحديث هو النشاطات الثقافية على اختلاف وجوها التي نماها اتحاد الكتاب العرب بحضور الدكتور علي عقلة عرسان، فقد غدت دمشق، وبعض المدن السورية، عواصم ثقافية لمهرجانات الشعر العربي، والفكر العربي، والتراث العربي، وتشوهات المستقبل العربي أيضاً نشداناً لتواصل الفعاليات المنادية بالمزيد من التنوير العربي، وبالمزيد من المراجعة للأفكار التي رامت رفعة العرب، وقد لاقت هذه الأنشطة اهتماماً كبيراً في الأوساط الثقافية العربية لأنها غدت مواسم للثقافة العربية، أو لنقل مجسماً حقيقياً يبدي لنا الذرا الجديدة التي وصلت إليها القصيدة العربية، والرواية، والقصة القصيرة، وكذلك النقد الأدبي، والمقولات الفكرية والردود التي جاءت بها حول بعض الدعوات الإقليمية التي تدور في جغرافية شائنة تجاه اللغة العربية، والفكر العربي، والإبداع العربي، لأنها بحثت عن الفرقة وطبوعها الباهتة.

وبهذه المطبوعات المتكاثرة في إبداعها وموضوعاتها وتقصيها لكل جديد وجميل، وبهذه الأنشطة النوعية صارت الثقافة العربية وأسئلتها ومآلاتها جامعة للثقافة العربية من جهة، وغدا اتحاد الكتاب عاصمة للثقافة والإبداع العربيين، وجهة تنتظر إصداراتها ومهرجاناتها وأنشطتها الثقافية المتنوعة من جهة أخرى، وهذا كله ما كان لقيمته ويحضر من دون ذهنية ثقافية تحترم الإبداع بوجوهه كلها، واشتقاقات الثقافة كلها أيضاً وعبر تعدديتها المحتشدة بالغنى ولولا ذهنية ثقافية ترحب بالروافد الثقافية والإبداعية البادية في المشاهد الثقافية العربية جميعاً من أجل أن تصير الثقافة العربية والإبداع العربي معاً مقلعاً لحضور فكري وجمالي يباهى بهما داخل الجغرافية الإبداعية العربية وخارجها أيضاً.

والعربية على امتداد الوطن الكبير عمق الصلة بالوطن السليب، وعمق انتمائها لترابها، وعمق انغراس الجذور بذاك التراب، وهذا انسحب أيضاً على الشعر الذي غدا أكثر تفاعلاً، وأملأ، وضراوة في عشقه، وغدا المغنى الجماهيري لتلك الأجيال المتعاقبة في ساح المقاومة بالطلقة والقصيدة:

كانت حقول القمح تنهض من دمي  
حاولت أن أمشي إلي،  
أضياء في العمر الزمان، وأنتشي،  
لم أنتبه...  
قلت: ابتلع بوح العصفير التي  
راحت تسبح عمرها بالنور،  
تنهض باكراً... كي يستفيق الطيبون،  
ويمسحون بقطعة...  
من ثوب آتية الصبح عيونهم...  
×

دلالات تشي بعمق الإبتناق الشعري الواعد أملاً، وتفاؤلاً أجيال الوطن باتت بانته دلالاته كذلك في ذلك النهوض الرائع للكفاح والانتصار والعودة، بفرح التفاؤل الذي يسري في الدم الفلسطيني.. فرح ليس مجانياً، وثمنه غال... إنه الدم.. حيث تنهض منه حقول القمح... دلالة أخرى على خصوبة الرحم الفلسطيني في استنابات أجيال الكفاح والعودة... ثم الذهاب في القصيدة إلى العذوبة الأجل، وندوة الهمس الشعري في ابتداء بوح العصفير وسيج النور من حولها، والنهوض المبكر للطيبيين الذين يمسحون عتمة سواد ليل الخيام بقطع تبللها آتية الصبح لمسح العيون بالنور... نور الأمل... والشروق الجديد للحياة!!!

هذا صباح الترجس النعسان،  
لا تجرح يدي  
قلت: المريا... كان وجه حبيبتي  
ضوء المكان،  
ورحت من وجد أوزع -  
والظلال تطل في الأفق البعيد -  
أصابعي

راحت تجوس حقول عمري، تمتطي  
في ضحكة الماء الزلال جميع ما في  
الروح من شجر،  
وتبعث في ترانيم البدايات المضيئة  
وجها

دلالات رائعة من الانتقال من عتمة المساء لضياء الآتي الأكثر تفاؤلاً بالحياة القادمة، ثم تتم القصيدة رؤاها المشرقة ب:

وتنقط المطر، امتداد الظل، ألوان  
ارتفاع الضوء،  
وانغلقت يداي على المكان،  
ورحت من باب التوحد بالزمان،  
ألم أشرعة القصاد، تضحك الدنيا،  
وأمتشق الظلال...  
×

طلعت سقيرق صوت في جوقة الشعر  
الفلسطينية، ونغم جميل مملوء بالوجد  
والبوح والشجن!!! رحل عنا وترك لنا  
شعره، وذكره، ووعداً بالعودة، وسلاماً  
دائم الدفاء والحضور والأسى غادرنا  
عبر رحيله المومع يوم الأحد الحزين...  
يوم السادس عشر من تشرين الأول عام  
2011م، الموافق التاسع عشر من ذي  
القعدة عام 1432هـ، وبفقدته نكون قد  
فقدنا خلال عام الحزن هذا فرسان  
شعر ثلاثة: عبد الكريم عبد الرحيم،  
ويوسف الخطيب، وطلعت سقيرق،  
والطريق إلى فلسطين معبداً، بالدم  
والشعر والشهداء... وعلى الطريق هذا  
يستمر اتجاهنا الأزلي طريقاً للشهادة  
والوطن والعودة المحتمة بإذن الله.

ومن شفافية الألفاظ وجمال تساقفها وترادفها، إلى ذلك الإيقاع الذي بأسر الجسد في رقص من النشوة، وبأخذ الروح إلى ذلك الفيض الغامر من رقة الأحاسيس، ونبل العاطفة. "ويقول الأديب سليمان البوطي: "إني وبحق وجدت الكثير من هذا النص المنداح على ثلاثين ورقة - ستين صفحة - في المكان والمنساح على السرمدية في الزمان حتى لتضيق عنه الوصوف والتعابير، وتعجز فيه الحدود والتعريف... القصيدة الصوفية نجوى روح ضاقت بالحدود فجازت الأمكنة بالمجاز الروحي...".  
...  
من جو القصيدة نختار: "خذي شالاً من الدمع الخرافي الذي ينهل فوق الصرخة الأولى ويمسح ظل شبكي على ظلين من وقت ولا تدعي مضاتيح انتباهاتي تجر الآن ما في الفيض من فيض وما في النبض من نبض وأنت الآن شبكي وذكريتي وأول من يمر الآن حتى الباء في بائي وروح الضحكة انتشرت وغطت نصف ميناها..."

هكذا تمضي القصيدة الصوفية في حركاتها، وإيقاعاتها من البداية للنهاية، من خلال نفس درامي رومانسي واحد يشبه الأداء السيمفوني في عمل موسيقي طويل، ومتكامل الحكاية، والشاعر عمل على أكثر من فعل أدبي كما ذكرنا في بداية الدراسة، لذا فعمله الشعري يقترب في تقنياته السردية من عمله القصصي، وفي موضوع القصيدة الصوفية، فالشاعر استعار التسمية مجازاً لا حقيقة، حيث أهدى عمله الشعري هذا بمسماه مقاربة لاسم شاعرة تكنى باسمها أو كنيته... (كذا الصوفي).. ومع ذلك، فلو دققنا عميقاً فيما وراء سطور القصيدة لوجدناها في النهاية تنسحب على الجيبية الخالدة فلسطين... فشعراء فلسطين ذهبوا مذهباً في وجدهم، لم يشاركهم أحد سواهم بذلك، حيث ظل الوطن ذاك العشق الاستثنائي في حياتهم، وظلت الأرض المباركة المغنى الأشرف والأرق في الوجود:

(على كل سطر أعيدي إذا ما أعدت  
البدايات عودي إلى لحم لحمي أحبك لا  
تأخذيني خذيني فقد دقت الساعة الآن  
أن تحوتيني وأن تغلقي باب روعي على  
باب كفيك لا تتركيني).

هكذا تتجه القصيدة من عشق مادي مظهر، إلى عشق وطني خالص جوهر، من هنا.. ظلت فلسطين الحضور الأقوى، والأكثر ضراوة وحفاوة في ضمير الأجيال، وظلت المهمة الفاتنة لشعرائها، وظلت تلك المسحة الخارقة الشفيفة من الحزن تعني أشياء أعمق من التأويل والتفسير، إنه وجد الأرض بالجذور.

هي صرخة...  
حين الصهيل المر في عري الجسد  
لا ماء... لا...  
نمتد في الصحراء، ننهض،

عرينا قاس،  
وملح بكائنا قاس،  
كل الجهات تقوص في صدري!!  
في استذكار بدايات النكبة، واسترجاع ذكرياتها المريرة، كانت الأشياء جميعها تبدو... سوداء، قاتمة، كان وقع المساء مريعا، وحادا، وصادما لدرجة الإنكسار، حتى ظن أن المساء أتت على كل شيء، وأن قيامتنا قامت قبل أوانها دون أمم الأرض قاطبة، حتى فيما يخص الشعر، حيث كان شعراً نادياً، شاكياً، باكياً، ثم، في مرحلة النهوض العظيم، إذا بنا.. صحو القدر العاتي شعراً، ومقاومة، وتحدياً للمستحيل الذي تعترنا بحصاه في البدايات، ثم تجاوزناه بقدرة الصمود والإرادة إلى الخنادق الأكثر التصاقاً بفلسطين، وقرباً منها، وانطلاقاً إليها، حيث أثبتت الأجيال الفلسطينية،

# المعالجة الفنية و التناول الاجتماعي في قصة التهجير لفهد الراشد

• د. محمد تحريشي / الجزائر

تشهد الكتابة السردية في الخليج العربي تطوراً ملحوظاً من حيث التحكم في آليات الكتابة و من حيث البناء الدرامي و من حيث القدرة على التجريب في رسم معالم كتابة روائية تنهل من التراكم العربي في مجال الرواية و تسعى لتأسيس فعل حكاية يستثمر المنجز العربي من التراث للوصول إلى تلبية سردية بين التجربة الغربية في الرواية الجديدة و بين كتابة عربية تجمع بين المؤتلف و المختلف من التجارب الإنسانية .

إن التجارب الروائية في الخليج تسعى إلى اختصار المسافة الزمنية بين نشأة الرواية العربية و المنجز العربي و الإسهام الخليجي، ليس للحاق بالركب فقط و إنما للوصول إلى التميز و التفرّد و النوعية و الخصوصية، و بذلك تقدم إسهاماً ذا بال في الكتابة الروائية، و لعل تجربة الروائي عبد الرحمن منيف تجربة مميزة في أنها قدمت للرواية العربية ما كانت تحتاج إليه في الاهتمام بحيز سردى؛ لم تقف عنده التجارب الروائية العربية بما يثلل الخصوصية و النوعية. " و أوضح القشعري بأن الأدب كان هو الهوية التي يمكن من خلالها أن يغير عبد الرحمن منيف أدائه في مواجهة الحياة، لا يهجر السياسة و التوقّع في بوتقة الأدب، و إنما يطرح الفكر السياسي و الفناعات السياسية من خلال الأدب، و هو بذلك جمع بين حقلين معرفيين لهما التأثير الأقوى و القدرة الأفضل على الإقناع و على التبصير بالحقائق التي تخفى على الآخرين. فقد جمع بين مهنته كسياسي و هوايته في الكتابة، و كان طرحه السياسي من خلال الأدب قائماً على مراجعة أخطاء الماضي من خلال الفن و الأدب و دفع كل الأخطاء إلى الظهور ليكون النقد و النقد الذاتي أول خطوة بعد القطيعة. «القشعري 2013»، و يبدو أن القائمة ستطول إن أردنا أن نعدّد التجارب في الخليج العربي و نرصد ما قدمت في مجال الكتابة الروائية.

يعدّ الكاتب «الراشد فهد» من الأقلام الخليجية التي تسهم في بناء صرح الثقافة العربية بمجموعة من المؤلفات الأدبية، التي تطل على القارئ العربي بهدوء من بوابة الخليج العربي و تنقل خصوصية الكتابة في قطر عربي عبر المحكي. إن قصة «التهجير» فهد 2017. حكاية جمعت بين المعالجة الفنية و التناول الاجتماعي لقضايا من المجتمع الخليجي، و سعت هذه القصة إلى رسم معالم كتابة توظف المخزون الثقافي و المرجعية الفكرية و الرصيد المعرفي.

أ. في عتبات النص :

لا شك أن المؤلف و دار النشر يوليان أهمية كبيرة للنصوص المصاحبة للمتن الروائي مما جعل الكثير من الدارسين يقفون عند غلاف المتن الروائي أو ما يسمى بالنص الموازي، و لعل ما قدمه جبرار حنين في كتابه عتبات مهم في هذا المجال Genette. حيث أولى النصوص المصاحبة عناية و أهمية و كشف عما تمده للنص من دلالة و إيحاء قد تسهم في تلقي النص.

- الغلاف: يعدّ الغلاف من أهم النصوص المصاحبة في هذه القصة؛ إن على مستوى الدلالة و إن على مستوى البناء الدرامي و التشكل الفني و المقصدية. "يعدّ الغلاف عتبة ضرورية للولوج إلى أعماق النص قصد استكناه مضمونه، و هو جزء من نسج القصة، و لوحة ضمن معمار النص. يحيط الغلاف بالنص القصصى، و يغلفه و يحميه، و يترجم رموزه الدلالية، و هو من أكثر المصاحبات النصية تنويراً للنص. يظهر على الغلاف الخارجي للنص الأدبي؛ اسم المؤلف، و العنوان، و جنس الإبداع، و حيثيات الطبع و النشر علاوة على اللوحات التشكيلية، علي 2016.، و من ثم فإن الغلاف هو صورة العمل الأولى التي يتلقاها القارئ و التي تشد انتباهه و تثير فضوله و تهز من تشويقه، بل إن الغلاف هو تلك الصورة التجارية التي يحرص الناشر على إبرازها حتى يلقى الكتاب الرواج المنتظر بقدرته هذا الأخير على التحوّل مع القراء. " و إن للغلاف الخارجي للعمل الأدبي و الفني و جهتين؛ أمامية و خلفية. فنستحضر في الغلاف الأمامي اسم المبدع، و العنوان الخارجي، و التعيين الجنسي، و العنوان الخارجي، و حيثيات النشر، و الرسوم و الصور التشكيلية. أما فيما يخص الغلاف الخلفى، فنلقى الصورة الفوتوغرافية للمبدع، و حيثيات الطبع و النشر، و ثمن المطبوع، و مقاطع من النص للاستشهاد، أو شهادات إبداعية أو نقدية، أو كلمات للناشر "لحميداني 1989.

جاء الغلاف الخارجي لقصة «التهجير» أيضاً عليه كتابة و صورة فوتوغرافية؛ و ذكرت كلمة قصة باللون الأسود، و بحجم أكبر كلمة «التهجير» في أعلى صفحة الغلاف، و في أسفله على اليمين؛ الراشد فهد و تحت اسم الكاتب عنوانه الإلكتروني و موقعه، و على اليسار دار النشر، و في وسط صفحة الغلاف صورة الكاتب و هو يركب سيارة لا يظهر منها إلا بعضها، الرجل بلباس عصري يلبس طقمًا أخضر فاتح و قميص أزرق مع قرافة باللون نفسه، يضع حزام الأمان، و على عينيه نظارة شمسية، و على رأسه قبعة بلون الطقم. يده اليسرى على المقود و الأخرى و كأنها على مغير الحركة أو المكبح اليدوي، و يبدو من خلال زجاج السيارة ما يوحي أن السيارة بشارة في حي سكني.

يوحي هذا الغلاف بنوع من الواقعية و هو يخاطب القارئ خطاباً

مباشراً، قد يربط بين الصورة و قصة التهجير لما تحل المفارقة بين أنافة من هو في الصورة و بين البناء الدرامي للمحكي في هذه القصة، إن الصورة هي خطاب للاوعي القارئ و ما خزن فيه من صور و خطابات سابقة تتحاور مع خطاب الصورة هاهنا. إن الخليجي متمسك بلباسه المميز و هو رمز هوية و عنوان تميز و تفرّد و تمسك برصيد ثقافي نوعي، و في العادة لا يتنازل الخليجي عن لباسه التقليدي إلا نادراً أو في ظروف استثنائية.

إن كلمة التهجير، التي جاءت باللون الأحمر بحجم خط كبير نوعاً ما، تجعل القارئ ينتبه إلى دلالة هذه الكلمة من أنها فعل إجباري ملزم بين من يملك سلطة التهجير و بين من يُنفذ عليه التهجير. هاهنا تبدأ المفارقة بين سلمية الصورة و هدوء صاحبها الذي يختبئ وراء نظارة سوداء لا تظهر العينين، و بين عنف الخطاب و درامية الأحداث و ما يتعرض له الإنسان من قهر و ظلم و تعسف قد يؤدي بحياته لرعونة من هو مكلف بحمايته من الأخطار.

- أبنية اللغة :

إن اللغة هي ذلك التجسيد المادي للأحداث و الشخصيات و تحركها في المكان و الزمان، و هي صورة الثابت لذلك الخيال الذي يتصف بالمتحرك، « كما أن النص الروائي ليس حصراً على الشخصيات الروائية الناطقة باللغة في بنيتها التكوينية، فإن التعبير عن محتويات النص الروائي وعلاماته المتضمنة في السرد تخضع إلى معايير اللغة و قواعدها و تعمق و توسع من المفردات اللغوية و ذلك بالدلالات التي عادة ما تتشكل على المتن الروائي، فإذا كانت اللغة في العملية السردية هي الثابت من حيث وجودها القبلي، فإن الخيال مصدر النص الروائي متغير و متجدد. و تكون اللغة في ذات المستوى المعياري من قبل أن تستخدم قدراتها التعبيرية في جنس أو بيتناها شكل تعبيرى ما، فوجودها في أكثر من حيز و شكل تعبيرى يؤكد هيمنتها على لعب دورها الثابت في رسم الخطاب السردى المتطور تاريخياً و المتعدد المستويات من الشعر و الحكى و الممارسات الطقوسية اللغوية و ما إليها. «النور 2008.

أ. شعرية اللغة: إن اللغة داخل هذا النص السردى هي من جنس اللغة و في الوقت تسعى إلى تجاوز اللغة، و من ثم فكل إبداع يرمي إلى تجاوز المألوف و المعتاد للوصول إلى علاقات إنشائية لغوية تخلخل المتوقع عند المتلقي و تجعله يعجب و يتذوق هذا الأدب بمزيد بالمتعة. إن أول كلمة في هذه القصة هي العنوان؛ فالتهجير كلمة ارتبطت بخطاب سياسي و إعلامي متعلق بالهجرة و التهجير و ما يترتب على ذلك من وضع اجتماعي و نفسي، أما أن تكون هذه الكلمة عنوان عمل أدبي فهذا مما يجعل القارئ يتعامل مع هذا العنوان بنوع من الفضول بين خطاب مباشر ليس له قدرة على الإيحاء يعتمد على التقرير، أو بين خطاب أدبي يتجاوز هذا المألوف و المعتاد بمستوى متعدد الدلالات عبر توضيق هذا المعنى أو توسيعه أو نقله إلى حقل دلالي آخر سيميائيًا. و يبدو أن المبدع تصيد بنيات لغوية في هذه القصة مشحونة دلاليًا سمت باللغة إلى مستوى جمالي و فني مميز؛ " تعتبر الأيام عن سخط الزمن ... و تجوب الأحلام أزقة الوهن ... و تنصهر الآلام في سكك النسيان .. لقتل الفتن ... و تبقى دمعتان تجمعنا معا ... "

تشدّ انتباه القارئ لغة هذا النص السردى التي اعتمدت على شعرية تجاوز بين الفصحى و العامية؛ فكان السرد بالفصحى و كان أغلب الحوار بالعامية الخليجية مما ولد متعة و صعوبة في الآن نفسه، و يفترض في القارئ أن يكون عارفاً بهذه المستويات اللغوية و مميزاً لها، و مدركاً للتغيرات الصوتية للحروف داخل الكلمات، و إلا فإنه قد يناسب النص بعض العداء. أما إذا كان القارئ خليجياً فسيجد في هذا النص نوعاً من الانتماء و الهوية و بعضاً من تحقيق الذات، بل إن بعض الكلمات قد تكون أكثر إيحاء و دلالة خاصة ما تعلق بالحكم و الأمثال، أو ما ارتبط ببعض العادات و التقاليد.

ب- الفصحى و العامية في القصة

إن الحديث عن الفصحى و العامية في الأدب بعامة و في الرواية حديث خاض فيه المبدعون و النقاد و لكل وجهته و لكل مبرراته عن أثر استعمال العامية في نص أدبي فصيح. «يرى مبدعون أن زج الرواية بالحوارات العامية يقلل من قيمتها وقيمة السرد المعتمد على قوة اللغة العربية الفصحى كما أنه «يحد من تعليمها و تعلمها»، فيما يشير آخرون إلى أن اجتهادات الروائيين عديدة في تبسيط الفصحى يهدف إلى تقريبها من المتلقي، خصوصاً أن اللهجة العامية تقدم لغات الشخصيات و أنها تعزّز اللحظات الحوارية بواقعيته. «العنابي 2018. .. إننا ننظر للمسألة من باب أن العامية داخل الرواية قد تمكّن الكاتب من الحفاظ على هوية للكتابة، و تمده بشحن دلالي مميز مستفيداً مما للحوار بالعامية من خصوصية لغوية لهجية؛ تكشف عن مميزات العامية صوتياً و دلاليًا في الوصول بالنص الروائي إلى توظيف مستويات لغوية متنوعة و متعددة، تعكس الفروق الاجتماعية بين الشخصيات تجعل الأحداث أكثر واقعية؛ لما تعبر الممارسة اللغوية للشخصية عن مستواها الاجتماعي و الثقافي و الفكري، و من ذلك ينطق الشرطي بما يناسبه و كذا العامل و الشغالة و الفقير و الغني و الكبير في العمر و الصغير.

جمعت قصة «التهجير» بين الفصحى و العامية في مستوى لغوي متقارب. تبدأ بأول فصل فيها التفتيش " - إي يماً و الله شي و وصل يماً ...

يماً يبجي ذبحني متعلق برقبتي و يصارخ يبجي ...

انشاء الله يماً لا تدودهيني و أنا قاعده أسوق السيارة .. حاولي تسكينه بأي شي ..

يّمه و الله ماني قادره عليه ..

ما عليه يماً أخوج لصغير يماً ..... أووه أشفيك أنت بعد منت شايفني محتاسه .. فهد، 2017، صفحة 13 ..

يستمر الحوار بالعامية كل هذه الصفحة مشحوناً بحس درامي، و كأن المؤلف يريد وضعنا في السياق الثقافي و اللغوي و الجغرافي للقصة، ثم إن الابتداء بالحوار و بالعامية يربك القارئ و يخلخل انتظاره، و يدخله في صميم الأحداث في نقطة التفتيش مما يلزم عليه اتخاذ موقف من هذه الأحداث بالتزامن مع بعض شخصياتها أو الرأفة لحاله أو التذمر منها، و تعكس هذه الحال تموقع الكاتب قياساً لأحداث هذه القصة.

ثم يأتي السرد بلغة فصحى راقية ناقلاً لغة الحكى إلى مستوى من التخاطب؛ ليجعل هذه القصة تستفيد من جمالية اللغة العربية في التعبير عن القيم على مستوى الوصف أو السرد أو الحكى؛ «شحب وجهها، و ارتعدت فرائصها، و انتقلت رجلها اليمنى بطريقة مضطربة من دواصة القود إلى دواصة الكابح، مما غير وضع سير السيارة الطبيعي، و خيل للشرطي أنها مبتدئة في السوق، توقفت بالقرب منه حتى كادت سيارتها تلامس بطنه و صدره، فبطريقة استباقية رجع الشرطي خطوة إلى الخلف، و قبل أن يتفوه بكلمة، و لعله تفوه و لكن جاء قولها يعلو قليلاً قائلة: .....» فهد، 2017 صفحة 14. إن هذا المستوى اللغوي الفصيح يكشف عن أن القاص لما بدأ بالعامية كان اختياراً و ليس جبراً، و يكشف أيضاً على أن الكاتب كان يشتغل على لغته إن على مستوى العامية في الحوار و إن على مستوى الفصحى في السرد، و يبدو أنه كان يسعى إلى لغة وسطى تجعل العامية قريبة من الفصحى.

إن المزاجية بين العامية و الفصحى في نص أدبي واحد محفوفة بالمخاطر؛ فقد يؤثر مستوى لغوي في آخر و قد ينجذب النص إلى بنية لغوية أكثر من أخرى، أو قد يعيش النص حال انفصام بين البنيتين؛ مما يؤثر في المتلقي و يكون عليه تلقي النص بشكل متواز لا بشكل تراكمي أو تكاملي. إن المبدع الذي يختار المسعى الذي عليه الاشتغال على نصه في المستويين العامي و الفصحى من حيث بنية اللغة، و تمثالاتها الصوتية و الفكرية و التعبيرية، و شحنتها بالأمثال و الحكم و الموروث الثقافي على العموم.

2- توظيف الحكم و الأمثال أو الموروث؛

جاءت قصة «التهجير» مشحونة بمدّ دلالي من خلال توظيف الحكم و الأمثال و الذي شكّل حضوراً قوياً في النص، الذي استفاد كثيراً من هذا الحضور في سبيل مشاركة وجدانية بين المتلقي و أحداث هذه القصة و التفاعل معها إيجاباً أو حتى سلبيًا. «أدري ما يقدر، يس ضايقوني، قاعدين يقولون هذا ما يعرف شي، و هقّ الوكيل، و بدوا يتصيدون عليّ الأخطاء و الزلات و يحاسبوني على كل كبيرة و صغيرة، أعزّ أصدقائي ما قم يسلم عليّ، لي شافني يلف ويهه، حتى العمال قاموا ما ينظفون مكتبي، الكل ينحاش عني لي شافني تقول فيني جرب أعوذ بالله ..

قاطعه الرجل الخمسيني قائلاً؛

إيه ( لي طاح الجمل أكثرت سكاكينه). فهد، 2017، ص 71

إن هذا الحدث يستدعي هذا المثل حتماً هاهنا و يستدعيه أيضاً من ذاكرة المتلقي، و لأن هذا يعد المثل من المشترك بين القراء العرب، حتى لو اختلفت صيغته اللغوية، فإنه مما يساعد في مشاركة وجدانية قول العرب؛ ارحموا عزيز قوم ذل.

إن توظيف المثل في القصة أمدها بحمولة دلالية حققت معها نوعاً من التحوّل بين ذلك المخزون في الذاكرة، و الذي اعتصر التجربة الإنسانية و خبرها، فسبق في قالب لغوي يجعل من يقرأه تنكشف أمامه الكثير من المعاني؛ و لما ردّ هذا الخمسيني بهذا المثل جعل متحدثه يدرك أنه فهم المقصود و أنه متضامن معه، و أنه ينقل لنا رسالة هي مضرب هذا المثل بنوع من التكثيف اللغوي الذي فصله المتحدث بكثير من الحسرة و الألم و الضجيجة .

# توفيق طارق وأبو عبد الله الصغير

• سعد القاسم

## درب الآلام

• د. اسماعيل مكارم

كم وددت ألا أكتب أو يكتب قلمي هذه الكلمات القاسية، ولكن رؤيتي للآلام اليومية التي يتعرض لها أبناء شعبنا السوري في مخيمات النزوح، أو حتى في بلاد الاغتراب.. جعلتني أتصور، وأتخيل شعور رجال تلك المخيمات في الأردن، ولبنان... وأماكن أخرى، عندما يكسر قصر اليد، وقلة الحيلة يكسران عنقوان الرجال، ويخلقان لديهم القنوط.. لدرجة تمنى الموت. انها صرخة الروح كما يعرفها النقد الأدبي الروسي، أو صرخة استغاثة كما يسميها الناقد العربي.

لقد ظن مفكرو المعارضة أن كسر حاجز الخوف، وحمل السلاح بوجه الحكومة الشرعية في البلاد من قبل المسلحين، زلم قطر والسعودية سوف يكسبهم النصر بأشهر معدودات، وقد تجاهلوا مسألة مطلقة: أنك إذا كسرت باب البيت يعني أنك فتحت الباب أمام الجرامي، والأعز، وقاطع الطريق..! تجاهلوا أن مقارعة الدولة، واشغالها - انما هو تشجيع لجبهة النصرة، والقاعدة، ومهربي مناطق الحدود، والزعران لحمل السلاح ضد هذه الدولة.. وبالتالي ساعدوا على كسر ليس حاجز الخوف، بل حواجز الأمان، والاستقرار في البلد. لقد تجاهلوا قيمة مطلقة اسمها سيادة الوطن أو سيادة الدولة على أرض هذا الوطن.

اني أتهم أولئك الذين رفضوا الحوار عندما طرح عليهم موضوع الحوار في حينه، فلما منهم أنهم كانوا ينتظرون ظرفاً أفضل لتحقيق انتهازية أكبر! وما علموا أنهم بذلك بنوا مظلة للمعارضة المسلحة (رهينة تركيا، والكيان الصهيوني، وقطر، والسعودية... وغيرها من الدول)، ولقطاع الطرق، ولزلم الارهاب، والقوى الظلامية، مثل القاعدة، والنصرة.. لكل هذه العناصر الشريرة القادمة من كل أنحاء الأرض، لتفعل أفعالها الشنيعة في طرد السكان، وتشريدهم.. نتيجة تدمير المؤسسات، وتدمير البنى التحتية، وتحطيم كل سبل العيش في أماكن كثيرة في البلاد.

إذن هي صورة لشريحة كبيرة من الناس. هناك شرائح كبيرة طردها زعران النصرة والجيش الحر، وداعش بقوة السلاح! علماً أن مراكز الاستخبارات الغربية والعربية ومراكز التحريض العربية والغربية كانت تعلم ما تريده من ترحيل السوريين. كانت تريد ترحيل أعداد كبيرة من السوريين.. لاتهام الحكم بخرق حرمة حقوق الانسان - المسبب بنزوح الالاف من الناس، وربط كل ما يتدرج من نتائج ذلك برقبة الدولة في سورية. والا كيف لنا أن نفسر ما كان يجري من أمور: قتل الأطفال على أعين أمهاتهم، وقتل الأمهات على أعين أطفالهن... وعمليات الاغتصاب والنهب، وخطف الناس الامنين، وتدمير البيوت، أو تحويلها الى أوكار لعناصر مسلحة، أو الاعتداء على المشايخ، وحتى دور العبادة، وتدمير كل أوجه الحياة.. كل ذلك من قبل رجال ما يسمون بالمعارضة المسلحة، والجيش الحر، وجبهة النصرة، وداعش، وأحزاب الشام، وجند الشام، وكتائب المهاجرين، ومن يسمون أنفسهم لواء القعقاع، وغيرها... وغيرها من المسميات!

الضمير في أحاطنا عائد على الدهر، مسألتي؛ طلباتي..

كتبت هذه القصيدة عام 2013

ليس فيه، في حين أن توفيق طارق الذي أطلق على اللوحة اسم الملك الأندلسي الأخير، قد أزال هذا الرمز من لوحته. كان الدكتور عفيف البهنسي أول من أشار إلى الأصول الغربية لبعض لوحات توفيق طارق. فقد جاء في كتابه (لمحة تاريخية عن الفن التشكيلي الحديث في سورية) الصادر عن وزارة الثقافة في دمشق، عام 1964، لقد شهد توفيق طارق حين سفره إلى باريس مولد السريالية، إلا أنه لم يتأثر إلا باللوحات الرائعة التي زينتها اللوفر لدولاكروا (-1798 1863) وجان انطوان غروس (1771-1835) وجوستاف كوربييه (1819-1877). بل لعله لم يكتثر لأثار الانطباعيين الذين أثاروا ضجة كبرى منذ العام 1874، ولذلك فإن لوحاته لم تخرج عن حدود الإخلاص للأصل، وغالباً ما يكون هذا الأصل لوحة ينسج بعضها، ويضيف إليها نسجاً لأصل آخر، ثم لا يجد في ذلك غشاً، بل إنه ليعتز بقدرته على النقل والتقليد.

أثيرت مسألة أصل لوحة (أبو عبد الله الصغير) أمام عامة الجمهور بعد ذلك بنحو ثلاثين سنة، وتحديداً في آذار (مارس) 1992 إثر اكتشاف الناقد صلاح الدين محمد لأصل اللوحة، فاستضاف في ندوة تلفزيونية، بصفته رئيس الدائرة الثقافية في التلفزيون حينذاك، كل من الدكتور عفيف البهنسي المدير العام للأثار والمتاحف، والفنان فيصل عجمي نقيب الفنون الجميلة، والدكتور عبد المنان شما عميد كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، ولم تترك المسألة أثراً بسبب حديث الدكتور البهنسي في بداية الندوة عن أن بعض لوحات توفيق طارق نسخت عن لوحات فنانيين أوروبيين، وأن هذا الأمر كان شائعاً ويعد نوعاً من البراعة، وكذلك إشارة المشاركين إلى الاختلاف بين اللوحتين، ورأى صلاح الدين محمد ضرورة الإشارة إلى أصل اللوحة، حتى لا يساء لسمعة رائد الفن السوري. دون أن يتطرق إلى أمر اللوحة بعد تلك الندوة في أي من كتاباته، وحتى تعقيباً على مقالة وحيدة في صحيفة (الثورة) انتقدت إثارة موضوع كهذا في ندوة تلفزيونية يشاهدها جمهور واسع، ليس لعظمه أي معرفة بالفن التشكيلي السوري. وفي عام 2011

أشار إلى اللوحة الناقد الدكتور عبد العزيز علون في سياق إعداده لكتاب عن توفيق طارق فقال: «سائر أساليب الفنانين الذين صوروا انتصارات نابليون بأسلوب فرح وجميل، فناصره تبنى بقوة عبر كتل الشخص المعبرة باللوحة من حيث توزيعها والألوان التي تطفئ بشكل مهم، كما أن هناك لوحات نسخها عن لوحات عالمية كلوحة (أبو عبد الله الصغير) آخر الخلفاء في الأندلس، وهي لوحة استشراق، نسخها توفيق طارق كسبيل للتدريب والتعبير عن قدراته، مصوراً المرأة المتجردة والخليفة السعيد بين ثلاث من جواريه، واستطاع توفيق طارق تقديمها بلمسات دقيقة وجميلة». وبقيت لوحة توفيق طارق في مكانها الذي تشغله كأول لوحة يلاقيها المشاهد في جناح الفن الحديث في المتحف الوطني بدمشق، منذ أن وضعها هناك عام 1950 الأستاذ حسن كمال مؤسس الجناح، شاهداً على براعة الفنان. ودليلاً على وعي القائمين على المتحف لأهمية اللوحة الفنية والتاريخية، خاصة أنه كان مألوفاً في ذلك العصر قيام بعض كبار فناني بنسخ لوحات أجنبية، مثل قيام الفنان داوود القرم «بنسخ لوحة الأمير بشير الشهابي الكبير عن لوحة لرسام إيطالي. ففي كتاب داود القرم لندين محاسب الصادر عام 1998 بتبني رسمي وعائلي، ويتقدم الرئيس اللبناني السابق شار حلو، ورد في الصفحة 152 إلى جانب لوحة الأمير بشير الشهابي الكبير حرفياً: «استعملت هذه اللوحة في عدة كتب ومراجع تاريخية. وقد نقلت عن لوحة بريشة رسام إيطالي».

ولم يورد الكتاب اسم الرسام الإيطالي. هامش؛  
× داوود القرم (-1852 1930) يعتبر رائد فن التصوير الزيتي في لبنان، وهو أول من درس قواعده وأصوله. ولد في (غوسطا - كسروان) ولفتت موهبته الفنية وهو في العاشرة من عمره انتباه الأباء اليسوعيين الذين دعوه لتعليم الرسم في مدارسهم مقابل تعليمه اللغتين الفرنسية والإيطالية. وفي السادسة عشر من عمره سافر إلى روما لتابعة تحصيله الفني حيث حقق نجاحات كثيرة في مجال رسم الوجوهيات (البورتريه)، فتم اعتماده كرسام للعائلة المالكة البلجيكية، كما رسم لوحة شهيرة للبابا (بيوس التاسع)، وتنقل بعد ذلك بين لبنان وسورية وفلسطين ومصر والعراق وتركيا حيث صور عدداً من كبار الأعيان والحكام، إضافة إلى مجموعة كبيرة من اللوحات الكنسية. تتلمذ على يده (جبران خليل جبران). نال عدة أوسمة من لبنان ومصر وفرنسا والفايقان، والدولة العثمانية.

تجمع الكتابات التي أرخت للفن التشكيلي السوري الحديث، أو تحدثت عن بداياته، على اعتبار توفيق طارق رائداً لهذا الفن، فقد كان مؤسس تيار شارك فيه بعد ذلك عدد من الأسماء التي أسست للحياة التشكيلية السورية، أمثال: سعيد تحسين و عبد الوهاب ابو السعود و من ثم؛ محمود جلال، وهو تيار عني بشكل خاص بتصوير وقائع من التاريخ العربي، وخاصة المعارك التاريخية. وقد نما هذا الاتجاه بشكل واضح خلال فترة الانتداب الفرنسي حيث كان يعبر عن أحد أشكال المقاومة الوطنية لهذا الاحتلال. ومن المحتمل أن يكون غياب اللوحات التاريخية عن المجتمع العربي أحد الأسباب التي دفعت بالفنانين السوريين الذين زاروا أوروبا للقيام بإنجازها، بعدما شاهدوا اللوحات التاريخية التي تسجل المعارك والأحداث الهامة في المتاحف الأوروبية. ويقال إن توفيق طارق قد حدث ابنته (زهرة مديحة) عن استيائه من اللوحات التي تصور انتصارات الفرنجة على العرب مما دفعه لإنجاز عدد من اللوحات التي تصور انتصارات العرب، ومنها لوحته الأشهر (معركة حطين) التي تستعيد بأسلوب كلاسيكي ذكرى معركة مفصلية في تاريخ الكفاح ضد الغزو الاستيطاني الغربي، تملك حضوراً استثنائياً في الوجدان الجمعي.

وفي إطار الموضوع التاريخي ذاته صور توفيق طارق لوحتين يمكن اعتبارهما مكملتين لرؤيته للتاريخ العربي، وموقفه منه، كانتا على درجة عالية من الأهمية سواء من جانب الموضوع، أو من جانب إظهار البراعة الفنية، الأولى لوحة (أبو عبد الله الصغير) والتي نسخها عن جزء من لوحة استشراقيه للفنان الفرنسي بول لوي بوشار Paul Louis Bouchard وهو رسام من باريس، ولد عام 1853 وتوفي عام 1937. كان أستاذه Jules Joseph Lefebvre و غوستاف بولانجيه Gustav Boulanger. وقد سافر كثيراً، ورسم المناظر الطبيعية، ومواضيع لها علاقة بالعمارة الوسطى في أوروبا، ثم حول اهتمامه كله للوحات الاستشراق. ولوحته التي نتحدث عنها تحمل عنوان Les Almées (العوامل)

وفي المراجع الانكليزية ترجمت إلى Dance of Almee (رقص العالمة)، وهي محفوظة في متحف

(أورسيه) في باريس Musee d'Orsay وقد رسمها عام 1893 حين كان توفيق طارق في الثامنة عشر من عمره، ومن المحتمل أنه شاهدها مبكراً ونسخ عنها لوحته بعد أعوام قليلة من إنجازها، حيث قام بتغيير قطعها ومناخها اللوني وبعض تفاصيلها كي يؤكد حالة الترف واللوه والألمبالاة التي يستغرق بها ملك غرناطة العربي، في وقت كانت دولته مهددة بخطر الزوال، وهذا ما حصل فعلاً. فموضوع اللوحة هو أبو عبد الله محمد الثاني عشر (1460 - 1527) من بني نصر أو بني الأحمر، وهو آخر ملوك الأندلس المسلمين الملقب بالغالب بالله. حكم غرناطة وعمره 25 عاماً بعد خلع أبيه (أبو الحسن علي بن سعد) وخوضه معارك مديدة معه. تتناقض الروايات التاريخية في تحديد أسبابها. بينما كانت الأندلس قد انكشفت من جهة الجنوب إلى مملكتين هما مملكتي مالقة وغرناطة. وقد استسلم للملكين الإيبانيين فرديناند (ملك قشتالة) وإيزابيلا (ملكة أراجون) يوم 2 كانون الثاني (يناير) 1492. وسماه الإيبان el chico (أي الصغير) و Boabdil (أبو عبدل)، بينما سماه أهل غرناطة الزغابي (أي المشووم أو التعيس). ووفقاً لرواية متداولة فقد بكى عندما ألقى النظرة الأخيرة على غرناطة من مكان ما زال معروفاً باسم (زفرة العربي الأخيرة) فقالت له أمه (عائشة الحرة) القول الشهير: «ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال». ويبدو أن توفيق طارق اختار (رمزية) أبو عبد الله الصغير كملك ترتبط باسمه الهزيمة النهائية في الأندلس، ليدين من خلال هذه الرمزية فساد حكم ملوك الأندلس، وتفرقهم واقتتالهم فيما بينهم، وتغليبهم لمصالحهم الذاتية إلى حد التحالف مع أعدائهم. إذ لم يعرف عن ابي عبد الله الصغير استغراقه في اللهو بخلاف أبيه الذي تسببت نزواته، ومن ثم زواجه من أسيرة إسبانية تصغره بسنوات كثيرة، في نشوب صراع دموي بين أخوته وأبنائه كان له الدور الأساس في إضعاف مملكة غرناطة. والغريب في الأمر أن بوشار لم يشر إلى الأندلس في عنوان لوحته، واختياره لتسمية (العوامل) بمعنى الرافقتات يوحي بأن مكان حدث لوحته هو في مصر، حيث يشيع استخدام هذا التعبير، وليس في الأندلس، خاصة وأن معظم لوحات الاستشراق في ذلك الوقت اتجهت نحو الشرق العربي. لكنه في الوقت ذاته صور على الجدار فوق رأس صاحب المجلس عبارة (لا غالب إلا الله) وهي شعار أمراء بني الأحمر في الأندلس، المنتشر بوفرة على جدران وزوايا قصر الحمراء في (غرناطة). ويتعبير آخر: إن بوشار الذي لم يشر إلى أي شيء أندلسي في عنوان اللوحة، ضمن اللوحة ذاتها رمزاً أندلسياً لا



## نبي الحجر

• محيي الدين محمد

أستاذُ الآن  
هذا المنحنى  
والقطبُ همساً  
يلبِّي وحدتي  
وكل الأماكن  
تشكو همها  
حتى المعابر  
ضاقت بالزحمة  
قالوا: هنا كان بيتي واقفاً  
هنا كسوف الضواحي  
تمادى في هواه  
والطين في حضنه  
عاد كثوب

عالق في بكاه  
أخباره كتمت سر الكهوف  
وقد رجعت  
في لحظة  
أيام ذاك الحجر  
من كان يسأل:  
عن أحزانه؟  
هزت يديه  
شجون الرهق  
نادمته عاتبا  
والاسم يمضي  
في خيالي

هل كان سيزيف  
برقا ما طرا  
يرنو إلى نصف عمر  
في خطاه؟  
هل كان فوق الذرا  
يبني طقوساً  
على ساق الخضر؟  
من يبتكر حدثاً  
أو يختبر حكمة  
نصغي إليه السماء  
سيزيف..  
يعرى..  
وينسى توبة

والشمس بين كفيه  
تناجي خيطها  
فاجب لذاك الجسد..  
واقراً نبي الحجر  
والأرض في كمها  
بحر..  
كأس المرارات  
يعلو مقلة  
إذ ما تدور  
شياطين الزيد  
سيزيف..  
لم يرتجل  
سيزيف في الذاكرة..

## عشق بالإشارة

• محمد إبراهيم عياش

بإشارة فتحت شفاه المتبسّم  
فرميتها بالحُب دون تكلم  
وتناولت قلبي برمشة عاشق  
عرف الطريق لمسلك القلب الظمي  
سلمتها المفتاح بعد تردد  
فترفق المفتاح بالمتألم  
وفتحت باب العاشقين بلمسة  
فتسللت نحو الطريق الأسلم  
كتبت قصيدتها بغمزة عينها  
باشادة من ثغرها المتبسّم  
فكتبت في النفس بعد تفكر  
وسبقتها نحو الفؤاد بمعلم  
ورسمت في عيني قصيدة صمتها  
فتجهمت وكأنها لم تعلم  
فعمدت قطب الحاجبين لأنني  
أخشى ملامتها وإن لم أشتم  
قالت بطرف العين إنك مالكي  
فأجبتها بالطرف إنك معصمي  
إني وإن كنت المضيف لقلبيها  
فلقد عزفت سكوتها المترنم  
ما عدت أسكت بعد طول تكتم  
فترفقي بالعشق بعد تكتم  
وابني لبيت العشق قصة عاشق  
يرنو إليك بقلبه.. فتزخمي  
ردت علي بصمتها وتبسّمت  
فشعرت أني في سماء الأنجم  
ورأيت نوراً من قلادة شمسها  
يدنو إلى القلب الرقيق المعتم  
فتوهجت أطيافه حتى غدا  
نوراً تبدى في العروق وفي الدم  
ناجيتها بعد انفراجه صمتها  
رفقا بقلب الهائم المستسلم  
فعلى يديك رفعت سارية الهوى  
ودنوت نحوك يا حبيبة فارحمي  
بنعومة فكت رباط لسانها  
فدنوت أقطع خيطها المتلعم  
لا تصمتي فالحب ليس بصامت  
أرجوك إن وصل الكتاب تكلمي



## لوحتي

• سناء الذيب

رسمتك لي وحدي  
رسمت ملامحك بيدي  
وكنت لوحتي  
وكنت خيالاً وليس حقيقة  
لأنني أخاف أن تكون حقيقة  
لا أريدك لهما ودماً  
حتى لا ترحل كباقي البشر  
أريدك ملاكاً  
أريدك فرحة  
أريدك لوحه  
لا أريد أن تكون ربيعاً  
ولا خريفاً  
ولا شتاء  
أخاف أن ترحل كباقي  
الفصول  
ستبقى حبيبي على دفتري  
وبين أشعاري وفي مقلي  
وفي خلوتي  
فبيني وبين نفسي  
أنت الحقيقة  
أريدك عطراً.. خطوطاً  
عريضة

فأذك وحدك تملك قلبي  
صوتاً  
حضوراً جميلاً وطيبه  
وفي كل عشق أراك حبيبي  
وفي كل قبلة  
معاك.. سأسكر  
وفي عمق بحرك دوماً  
سأبحر  
× × ×  
سأنحت وردة على الحجر  
وأرسم حرفانا على الشجر  
وتحت المطر  
وفي كل مقلة سأترك ومضة  
وأرسم بسمة وفيها السحر  
فما زلت أحييا ضوء القمر  
لأنك وهم ولست حقيقة  
لطيفك أنت  
لرسمك أنت  
وتحفتي أنت  
فأنت الحقيقة

• سمر عباس

## ضجيج النبض

على إيقاع النبض  
ترسم خطوات متناقلة  
على نوافذ الشوق  
تبعده هطل الضرح  
تتفتح براعم الضوء  
ترسم على صخور الحنين  
صحوة عتب  
على فراق العناقيد  
هل العناقيد أيعنت؟؟  
في غفلة العمر  
من غمرات الشمس  
أم تعبت من الضوء!  
من احتضان العتمة!  
فذرقت دموعها عتياً  
خالط الدمع فيها  
ضياء القمر  
بسمة الصبح  
حضان الليل  
سال خمر خدودها  
يتلمس عناق الشفاء  
لتدوب شغفاً  
يزهر جمالاً  
يحاكي شوق العيون  
حينما التحف الحنايا  
لوقت كنت فيه  
شريك النبض  
أتمس القلب الغايي  
على رصيف الانتظار  
أجدك راقداً  
في ظل أمنية  
راكضاً برفقة  
طيب حلم  
فهل ضيعك  
ضجيج النبض  
وسراب الضوء  
أم ضيعتني  
عند أول يقظة للنبض..

## وشم النهايات

• بادر سيف

أهب لحظات التعب وهم الرجف  
امنحها حياض الطمأنينة، و من وهج الهجر الى  
تمام  
القصر....  
اعيد تشكيل مزهريه الخيام  
منها امضي الى شعاب الشك، أحدث المعجزات  
عن  
سر الهبوط  
الى ليالي الفرقة  
نبوءات الملاك  
زحف على حراك اليتيم، أسماء المشاهد العنيدة  
مشهد القبور المتراصة  
مشهد الصباح يفلق بيضة المقاتل  
مشهد حوريات الغيم يتراشقن بتوت البياض  
اليوم أحرر عظام العام الميلادي

أرضي بتفسخي الصريح  
احمله الى دروب حجر مصقول  
لا قول لا وردة الصدى  
وكلما داهمنا الذهول، ليل الماسفات والافول  
أصرخ ايتها البتول يا تجاويض الضمائر المشتعلة  
تراجعي الى خطوط السهو  
ولربما اسحب عشب السنين  
لضفاف البهجة  
إلى الاشجار الباكبة.. اشجار الزيتون و  
القيقب البري  
خضراء دائمة الهجاء  
بصيف يمر ثقيلاً  
كغناء الضجر  
ايها الميلاد الاول، الضارب في ضياع الملح  
كيف تعاند خواتم البحث عن حوريات الوشم

مرتديا زبد الدهشة  
فلربما تشتعل هياكل الرؤى المتسارعة الى تماثم  
التهتك  
انتيربؤبؤ اللسع  
تنهي خصامات الهث و الرفض  
لمراع التصوير و الخرص  
و حينما تعمر شعب الانبعاث الى قوارير الترع  
ارتل مع الملاعين بالمداخن و المخامر  
أترجل عن عمر يقف على ساق الريبة  
انهي حوار بدأته و أبدية الزلال  
كي يستمر الهتك و عصف الليالي  
أذر الذكريات المترنحة في حلق الصدف  
ألوي عنق الظل على متاريس الصقيع  
ثم امضي وحيد حاملا لفاقة ضوء لقضبان  
السواد

الى باحة الملاءات الساهرة  
يكبد الرفض  
سيكون يومي طويلا  
لاعبر الى قطن التعاويد  
و الايام المخاتلة لشاشات الجحيم المصفح  
أنفخ في مشكاة الصمت الهائج  
أعددها لمعارك الصياغة المتأنية كأبدية في  
زبرجد التمني  
أصغها بنورانية البدأ، مواهب التسلط  
لتمكث في شكاوى العاشقين لتفاح الدهر  
فيا أيها الزاحفون على بطونهم الى قصور اللذة  
لم يسعفني حظ كي اقطع دابر الوصل  
وعرى الحصى  
لينتصر الهلاك و خرائط المسك لجلزون  
الحاضر.



## الدلو

## • فائزة داؤد

سقط الدلو في البئر. رأى سمير حبل الليف أفعى عاجية تسبح على السطح الأخضر والسطل رأسها الفضى يحاول سحبها إلى القاع الأسود، كان ذلك بعد أن انتزع والده جزمة الكاوتشوك من قدميه المنقوعتين بالماء البرتقالية، وتخلص من سترته الزرقاء وبنطاله الترابي اللون وأبقى على سرواله التحتي فحسب، كان الطفل الذي لم يبلغ الثامنة من عمره بعد مثل أبيه قبل سقوط الدلو، يقف على مقربة من حافة البئر، يمسك برسن الدابة الشهباء كي يمنعه من السقوط في الماء الخضراء، أو الهرب كما كان دياب يردد محذراً سميراً من الشرود أو الإهمال، سأل الطفل والده حين لح في وجهه مسحة من السكينة والرضا: وماذا لو دفعتني الدابة إلى البئر؟ أجاب الأب: انتشلك بسهولة، أما الدابة فسقوطها يعني عدم صلاحية ماء البئر للشرب بعد اليوم.

كان دياب قبل حادثة السقوط يمسك بطرف الحبل، يرمي السطل المعدني في البئر الأثري، يحركه بهدوء حتى إذا امتلأ بالماء رفعه إلى الأعلى وأفرغ محتواه في الضرف الأسود، يكرر عملية الامتلاء والإفراغ حتى تفيض الماء من الفتحة السوداء، عندئذ يطلب دياب من سمير جر الدابة إلى الحقل البعيد، هناك ينتظرهما برميل من معدن التوتياء يقوم دياب بإفراغ الماء في فراغه المتبدل كي يعود بعدها إلى البئر، تتكرر العملية عدة مرات في ساعات ما بعد الظهر أي بعد عودة سمير من المدرسة، هذه المرة سقط الدلو في البئر قبل امتلاء البرميل المعدني، أغضب ذلك دياباً فلعلع صوته في السهل الضيق ساباً شاتماً الحبل الزلق ولم ينج السطل المعدني من السب والشتم وكذلك سمير، لأنه كما قال دياب ينشغل دون قصد منه بمراقبته كي يتأكد من جديته في تنفيذ المهمة الموكلة إليه.

كانت شجاعة دياب تصل حد الجسارة حين يستدعي الأمر، أما شتائمه الفاضبة فتتسرب من الأبواب والنوافذ حين يكون في البيت، ويسمعها الفلاحون في حقولهم إذا حدث ما يغضبه في الحقل، لذلك لم يفاجأ سمير بعبارات سب وشتم لعلت عند فتحة البئر لأنه يحفظها أكثر من دروسه، بل حرك قدميه الحافيتين في الوحل الأحمر فرحاً، وشكر في سره الحبل والسطل على سقوطهما في البئر قبل امتلاء البرميل.

كانت شمس منتصف نيسان قد انقسمت إلى نصفين أحدهما غاص في البحر الأرجواني والأخر صبغ غمامة شافة باللون البرتقالي الشاحب، نظر سمير حوله يستكشف المكان في آخر النهار، رأى الحقول البنية خالية تماماً من الفلاحين والهدوء يلف المكان إلا من نقيق الضفادع وزقزقة العصافير الباحثة عن مبيت لها على أفضان أشجار الزيفون والتوت البري القريبة من البئر. أبعد الدابة عن المكان المخصص لها وأخرج قدميه من الحضرة الموحلة، وبعد أن ابتعد عن البئر ثلاث خطوات

باتجاه طريق القرية رعد صوت دياب يأمره فيه أن يمنع الدابة من الهروب أو العودة إلى البيت.

ولكن الشمس نصف غائبة والسطل غرق في البئر. قال سمير.

سأخرجه كي نملأ الضرف وبعد أن نزرغه في البرميل نذهب إلى البيت. رد دياب حين كان يجمع القش وبعض العيدان اليابسة من أجمة الرياحن المحيطة بالبئر.

أعاد سمير الدابة إلى مكانها الموحل، أمسك بطرف اللجام وراح يراقب كومة القش والعيدان في يدي والده وهو يضعها على التراب الجاف وحين كان يشعل عود ثقاب ويدسه في قلب الكومة اليابسة سمعه يقول: بدون السطل والحبل لن أكمل غرس شتول البندورة والبادنجان.

لم يستوعب سمير فكرة نزول والده إلى البئر العتم كي يخرج دلواً وحبلًا يوجد الكثير مثلهما في سوق المدينة بسعر يستطيع دفعه فلاح معدم إلا بعد أن رأى والده شبه عار يمسك بيده عوداً مشتعلًا يمرره فوق فوهة البئر ويقول مطمئناً نفسه: لم يغرقا بعد، إنهما يطفوان فوق سطح الماء الساكن.

وقف سمير بقامته الغضة أمام أبيه يحاول منعه من النزول إلى البئر، وقال له إن كان النزول ضرورياً فليكن صباح يوم غد فهو سيكون معه ولن يذهب إلى المدرسة كباقي الأيام.

الماء مثل النار تبتلع الأشياء بسرعة. رد دياب وهو يبعد ابنه من أمامه نظر سمير إلى الأسفل فلم ير إلا أفعى لها رأس كبير تطفو على السطح الأسود، أمسك بيد والده يرفعه إلى البئر العميقة لأن ما يوجد على سطح الماء ليس سطلاً بل أفعى لها فم كبير، لكن الأخير طلب من سمير أن يتوقف عن التثرثرة ويبعد الدابة عن حافة البئر. بعد لحظات قليلة كانت الدابة مربوطة على جذع أقرب شجرة توت وسمير يمسك العود المشتعل ويمرره فوق فتحة البئر الضيقة كما طلب منه والده.

كان علاقة سمير بدياب فيها بعض الحب والكثير من الخوف، وحين رأى يديه تمسكان بحافة البئر وجسده يتأرجح إلى الأسفل كبندول ساعة معطوبة اكتشف عمق محبته لوالده، كما تلاشى الخوف منه ليصبح خوفاً عليه، حتى إذا تخيل نفسه بدون أب صاح في البئر ملاً صوته يطلب من والده الخروج ويعدده بأنه سيعمل أجيراً كي يأتي له بنقود تكفي لشراء سطل وحبل، وكان رد الأب: اجعل النور على الحجارة واصمت. حبس سمير أنفاسه، ركع على حافة البئر ثم جعل رأس العود المشتعل فوق وجه أبيه المبلل بالعرق البارد فرأى شرايين صدغيه تكاد تخرج من جلده النحاسي المشدود، مد يده صوبه وقال بصوت مبجوح: أبي أمسك بيدي كي أخرجك. حشر الأب بغضب: ابعدهم النور عن وجهي واجعله على الحجارة اللعينة.

حبس سمير أنفاسه ووجه النور الطالع من طرف العود إلى جدار البئر، ارتعشت يده حين رأى لأول مرة في



## حب .. وتمثال .. تتوسطهما يمامة

## • نزار مزهر

قطرات مطر خفيفة، أرسلتها السماء، هي ودقات قلبها المتسارعة، رسمت حدوداً جديدة لجسدي على أطراف هذا الكون، وعزفت أغنية تحتاج إلى كل أصوات الموسيقيين حتى تغنيها.

قلبي لا يحتمل لهاث صدرك المتعب، وخطواتك الصغيرة الراكضة نحوي كل يوم، لم أر طوال حياتي، تلك العذوبة التي فاضت من عينيها الدامعتين، نحو قلبها الباسم، فتزاحمت في رنتيها مثل شهقة طفل رضيع، لا يميز الضحك من البكاء.

لن أنسى ما حييت، وأحييتني كل تلك الحشود، كيف كنت تتعثرين - غير مبالية - بأقدام المارين حولك

يا مهجة قلبي، ما كان عليك أن تتعبيه بهذا الحب، ابتسامتك هذه تمنح وجهي الصامت ويريق عيني حباً للحياة بعد الحياة.

لا أدري كيف سأبقي في قلبي الحياة دونك، تعودت أنا والمطر، حينك الصامت أن أعيشه كل الشتاء.

هذا الصيف، وبغيايك، بت أسأل المارين.. كل المارين أمامي عنك، نتجول بين وجوه الأطفال، أنا ويمامة زرقاء كانت تزورني كل حين، نبحث عن أنشودة المطر.

في أحد أيام الشتاء الماطر، ألا تذكرين، كيف صافحتني دمعاً عينيك قبل أن تلامسيني، لم تنس يداك الصغيرتان علبة سجانري الفارغة.

لن أخفيك، ضحك قلبي وبكى، عندما تسابقت قدمائك الصغيرتان مع رفرقة جناحي تلك اليمامة... حينك تعثر بالشوق.. وشوقك تعثر بك.. بينما أنت تتعثرين بكل شيء.

ذات تأمل، وأنت ذاهبة إلى المدرسة، توقفت بذهول تحدثيني عن ألعابك التي مازلت تلهين بها جانب سريرك الصغير، يومها معلمة الصف، عاقبتك لتأخرِك هذا، وكيف تلثم لسناك وأنت تخبرينها بأني السبب، صدق حبك ولا مبالاتها، جعلك كاذبة في نظر الجميع، إلا أنا واليمامة الزرقاء.

تباً لهذا الصيف وحديثه، لم يعد له تكهة، لم يعد فيه حياة، كم من أيام مرت سعيدة على قلبي، تحت هذا الشتاء، حلمت عشت به، مع دقات قلبك التي لم تهدأ.

حتى قطرات المطر، راحت تزاحم حديثك وحروفك المعوجة، وهي تخرج مع سيل كل تلك العاطفة، فتمنح لهذا الشتاء الهادئ موسيقاً رخيمة تصدرها قيثارة فينوس وناقوس قديم.

أه..... كنت أعلم كم تحتاجين لدفع يدي وحضني.... لصوتي.. لبسمتي وحناني.

أحد الأيام، خطفت يديك من أمك بجنون، وأنت تركضين نحوي، يومها حزنت كثيراً من غضبها عليك، أنت لم تعلمي، كانت في الناحية الأخرى للرصيف، طفلة تسخر منك، عندما رأتك تحضنين ساقى الباردة وتقبليها، اعتذرت منك ولم تسمعي.

مرة، حدثت اليمامة عن فستانك الأبيض، ذلك الذي حملت به ولم أستطع شراءه لك، يومها غضبت اليمامة مني..... أتدريين لماذا؟

لأنني أخبرتك، أنها حاولت أن تقلد صوتك يوماً ما، على كل حال تبقى أنتى ويهمها هذا الأمر.

وهدهما، الشتاء وهذا الرصيف، لهما الحق أن يسطرا في قلب التاريخ، عن طفلة تحب والدها الذي رحل، وقلب صغير مازال ينادي كل حين، أين أنت يا أبي؟

اعتذر منك على كل وعودي الكاذبة، وعلى كل لحظة انتظار بفرحة لقائك بي..... اعتذرت من عتب عينيك المسامح، كلما ندهت حنجرتك الصغيرة باسمي.

سأنتظرك أنا والشتاء القادم، لتتركي على وجه كل أطفال الدنيا ابتسامتك الساحرة قلبي.

آخر مرة، وأنت تودعيني مع تلك القطرات اللامعة على جبينك، حاولت أن أركض خلفك.

لم أستطع غير البكاء..... نعم البكاء.

فأنا تمثال من حجر، نُصب في احتفال رسمي وسط ساحة البلدة.



## البن المحوج ..

• وجيه حسن

مَنْ مَنَّا لا يحب بانتعاش ارتشاف قهوته الصباحية الطازجة، بعد أن يغسل وجهه وفمه من أثر النوم وسلطانه وأبحرته، مع سيجارة أو بدونه، قانلاً لك بلغة الوثائق من نفسه ليقتنعك:

مزاجي الصباحي، يا صاحبي، لا يعتدل، إلا إذا دخت سيجارة أو اثنتين، مع فنجان أو فنجانين من قهوة الصباح المفضلة الموحجة بالهيل والمسكة وماء الورد، إلخ، خاصة إذا ارتشفتها من دون سكر، فأنا على قناعة تامة، أن السكر مضر جداً بجسد الإنسان، يفتك به، ويفعل فيه الأفاعيل، ثم ألم يرد على أسننتنا العبارة التالية، التي تكررها صباح مساء: "أحذروا الأبييضين، السكر والملح"، لما يسببان لتعاطيهما - حسب تحذيرات الأطباء ومناشداتهم - من عواقب وخيمة على أعضاء الجسم، لا تحمد عقباه على المدى القصير أو الممتد.. وفي عدد من دول العالم، لا يحبذون تناول هاتين المادتين، لقناعتهم الراسخة، أنهما تضران فعلاً بجسد الإنسان، وتزرعان فيه عدداً من الأمراض: كالسكري القاهر، وارتفاع الضغط الخفيف، وما شابه!

وما دام سيل الكلمات قد أتى على ذكر البن، فينبغي أن نذكر وأن نتذكر "البن اليمني" المشهور عالمياً، بجودته ونكهته وغلاء ثمنه، منذ زمن سحيق، بحيث إنه يظوق "البن البرازيلي" طعماً ومكانة، كما يقر كثرة من تجار البن وعارفيه بذلك، والغريب أن أهل اليمن يفضلون "قشر البن" على البن المطحون، وقد زرع هذه الفكرة الخبيثة في نفوسهم، "الإمام يحيى حميد الدين"، يوم كان إماماً على اليمن، أي حاكماً، وكل هذا قبل ثورة سبتمبر / أيلول العام 1962، حيث انتقل اليمن سنتنذ إلى الحكم الجمهوري.. فترى أن سعر كيلو البن الحب، على سبيل التمثيل: 100 ريال، فيكون ثمن القشر 150، وربما 200، وكثيراً ما يحتسي اليمنيون قشر البن المغلي مع الماء بعد تناول الطعام،

أوفي المساء، فهو حقاً لذيد، مريح للمعدة، يمنحك شيئاً كثيراً - قليلاً من الراحة النفسية، وهدوء الأعصاب..

ومن أسف بالمرارة، فإن اليمنيين، شرعوا منذ ثمانينات القرن الماضي يقلعون شجر البن من جذوره، مستبدلين زراعته بزراعة أشجار "القات"، التي حسب فلسفة كثيرين منهم، تدر عليهم أرباحاً مضاعفة في العام الواحد، لأن شجرة "القات" بأوراقها الطرية التي تمضغ، وهو ما يسمى بعملية "التخزين"، تعطي صاحبها أغصاناً مورقة متجددة على طول السنة، فيقوم الفلاح بقطف هذه الأوراق وبيعها، فيعتاش وأسرته من حصائل ما يجمعه من مال.. لكن دخول دول التحالف بجبروتها وعنجهيتها وطفانها الأراضي اليمنية، ومعهم دولة الظلم "السعودية"، ومن ساندتها، ولف لها، قد دمروا كل شيء، حتى إن البشر والشجر والحجر، لم يسلم من جبروتهم وحقدهم واجرامهم، السؤال الكبير هنا: ما الذي فعله اليمن "الذي كان سعيداً"، ضد طفمة آل سعود، حتى يلاقي كل هذا الكم من العقاب الإجرامي الدموي غير المسبوق، الذي مضى عليه حتى الآن أكثر من خمس السنوات، ولا تزال الآلة الحربية "السعودية - الأمريكية - الإسرائيلية"، تدمر البيوت على رؤوس أصحابها، وتغتال العشرات والمئات من الناس الأمنيين الغلابة، وجامعة "أبو الغيط" للترفة والتشردم والتأمر، تجتمع بين الحين والآخر، لا لتقاط الصور التذكارية، ولتحريك برعايته المزيد من حلقات القتل والتدمير والدم على الأشقاء، بدلاً من أن تجتمع لرأب الصدع، وإيقاف حمامات الدم، هنا وهناك وهناك، والوقوف بوجه آلة آل سعود، الذين جُبلت نفوسهم وأرواحهم وقلوبهم من فخار الحقد، وفولاذ اللؤم، ولم تُجبل من لحم ودم وأعصاب وكرامة! السؤال الأهم الذي يتنامى في النفس، ويلاص عصب الروح هنا مفاده: هل بقي

## أين المثقفون العرب من اتفاقيات التطبيع مع الكيان الصهيوني؟

• د. رحيم هادي الشمخي

هرولة بعض الحكام العرب لتوقيع اتفاقات السلام والتعايش مع الكيان الصهيوني أمر خطير في تاريخ الوجود القومي العربي الذي بات مهدداً من قبل هذا الكيان الصهيوني الذي احتل أرض فلسطين بالقوة وقتل شعبها العربي وصادر مدنها لتكون ملاذاً آمناً لبني صهيون دون وجه حق.

أين المثقفون العرب؟ أين هم؟

أين أعلامهم وصحفهم؟ أين فضائياتهم ومؤسساتهم الإعلامية، وأين أشعارهم وشعرائهم ومجمهراتهم ومؤلفاتهم التي تثير فيها روح الحماسة؟ أين أغانيها التي راحت تراوح في مكانها عن الحب والهوى والقصص القصيرة والطويلة، وإعادة الماضي إلى الحاضر الذي نعيشه ونحن نقف أمام «إسرائيل» اللقيطة مطاطي الرؤوس.

هل يغفر الله لمبدع عربي سواء كان يعيش فوق أرض عربية أو كان مقتلعاً من تربته، تطوح به الرياح في كل مكان من المنافي؟ هل يغفر له أن يغمض عينيه ويسد أذنيه ويعطل كل مراكز الحس فيه، فلا يرسل ولا يسمع ولا يحس بتلك المواجهة المصرية القائمة بين أمته العربية على اتساع مداها الجغرافي، والاستعمار الصهيوني الجديد بابتلاع الوطن العربي بحجة الانضمام إلى السلام مع دول عربية معروفة، وأخرها (الإمارات والبحرين).

هل يجوز لمثقف عربي أن ينطوي على نفسه وهو يشاهد هذه الهرولة العربية نحو الكيان الصهيوني، وتوقيع معاهدات التطبيع، وأن يملأ أذنيه بالطين والصلصال، فلا يسمع من بعد ذلك الضجيج الاستعماري، يسد آفاق الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه في محاولة لإجهاض كل توقع عربي للتححرر من الانعتاق والخروج بالأمة من ليل التجزئة والتبعية والاستلاب، وتحقيق مشروعها الحضاري.

وهل يجوز لكاتب عربي أن ينطوي على نفسه ويجتر ما ينفقه صنّاع هذه الاتفاقيات مع العدو الصهيوني بسرعة فائقة، ولا شك في أن التشرفق والتحصن ضد ارتكازات وانعكاسات هذا الواقع العربي المشين، خيانة للذات وخيانة للرسالة، والالتزام البيدهي، فأين المثقف العربي من فضح هذه الهرولة العربية نحو الكيان الصهيوني؟

لا تخافوا أيها المبدعون العرب، ودافعوا عن وجودكم ووجود أمتكم، واجعلوا القصيدة سيفاً بتاراً ضد دعاة التطبيع مع الكيان الصهيوني، والقصة طريقاً لنهضة الأجيال القادمة ضد التطبيع الصهيوني، والصحافة منبراً لفضح العملاء العرب المتصهينين القدامى والجدد، والكتاب وثيقة للدفاع عن الحضارة العربية.. أنتم الذين ستموتون ككل المبدعين، افضحوا من باع فلسطين بثمن بخس، تعلموا إذا كيف تباهون مسبقاً بموتكم.. كيف تفتخرون مسبقاً بنهايتكم..

افتخار الآخرين بتفاهتهم..

افتخار الحكام بجرائمهم عندما باعوا فلسطين بثمن بخس..

افتخار اللصوص بغنائمهم

افتخار الوصليين بوظائفهم

تعلموا الموت أيها المبدعون ووقفاً كالأشجار

موتوا شعراء ولا تعيشوا تمايح

أنتم الذين ستموتون ككل المبدعين الذين دافعوا عن قضية الأمة في فلسطين والعراق وسورية، يا آخر سلالة (بوشكين، ولوركا، وأمل دنقل، وخليل حاوي، وأبو القاسم الشابي، ومعين بسيسو) وغيرهم من الأدباء والشعراء العرب.

شيء من شجر البن، (أو حتى شجر القات)، أخضر مورقاً يانعاً، بعد كل هذا القصف الإجرامي، بمختلف أنواع الأسلحة، بحراً وبراً وجواً، حتى مواكب الأعراس، و"شوادير العزاء"، وقطعان المشاية، ودرجات الأطفال وصفوف المدارس بتلاميزها، لم تسلم من جبروت آلتهم، وقسوة إجرامهم، ولا يزال اليمنيون الأشداء على صلابة مواقفهم، يقاتلون أعداءهم بكل المطارح والمبادئ، وهم مصممون على دحر هذا الوحش الكاسر، مهما اشتد وطيس المعارك، وتطاوت أسنة النيران، لأن إرادة الشعوب تصنع المستحيل، في كل عصر ومصر.. فمتى توقف السعودية "مملكة الرمال" بظلمها وجبروتها وعقلية طغمتها الحاكمة نزيغ الدم، خاصة وأن جائحة "كورونا" قد "زادت الطين بلة" على اليمنيين وعلى العالم برمته، ومن من دول "شريعة الغاب" في هذا العالم المتلاطم، يستطيع إيقاف نزيغ القتل الجماعي "خاصة النساء والأطفال"، وتهديم المنازل فوق رؤوس الأمنيين، وتدمير المعالم الأثرية، وحرق المزروعات والمحاصيل وأشجار البن وسوى ذلك، أليست هذه جرائم ينبغي على "الأمم المتحدة"، وعلى "مجلس الأمن"، وعلى "محكمة اللاعدل الدولية" مقاضاة المجرمين، وسوقهم مكبلين إلى أقفاص العدالة، لينالوا على سبل جرائمهم الجزاءات التي يستحقون، لكن الظلم اليوم هو سيد المواقف، وأصحاب الضمانر الحية من قادة العالم، يسكنون في ثلاجيات التبريد، غير عابئين بما يجري على الأرض، وما يسيل من دماء الفقراء والمستضعفين من بني آدم وحواء، فهل تستيقظ ضمائرهم في أقرب الأجال، ليكفوا عن أفاعيلهم السوداء بحق إخوة لهم في الإنسانية والحياة، وهذا أضعف الإيمان؟! ها نحن نلتحف اليوم ببطانية الأمل والصبر، وننتظر..

## فتشيسلاف كوبريانوف VIACHESLAV KUPRIYNOV

## محاولات لربط الكلمات بواسطة المعنى

• ترجمة د. إبراهيم إستبولي



يُحدِّث على الله.  
يُحدِّث من عمر الكرة الأرضية  
عمر سطح الأرض.  
وحده المليار الذهبي  
يلائم ما يعرف بالقرن  
الذهبي.

يا أقوياء العالم!  
كم قرن وأنتم تنهبون  
العالم؟

يا أقوياء العالم!  
كم من السنين سوف تستمرون

في التلاعب بالكلمات -

ليس للتسليّة - بل تتلاعبون بجد،

بالأموال،

بالوجدان،

وبالناس الأحياء؟

3  
أغنية خالدة

العبوا، أيها الأطفال

«على الشمس»!

فالتنجوم

بانتظاركم...  
أيها الكبار،

5

الصدامات في هذا العالم الصغير حتمية

هذا ما تشهد عليه الأجسام الصغيرة

والذرات...

وهذا ما يعرفه الفضاء المفتوح

ولذلك تكون الكواكب والنجوم على أهبة

الاستعداد.

الناس في الأرض أقل حذراً

وهم في أحسن الأحوال يتدافعون

مع بعضهم البعض..

وفي أسوأ الأحوال يشكّلون تكتلات

من أجل صدام أشد وأفظع

مع تكتلات أخرى.

تتماسك التكتلات بفضل آراء ووجهات نظر

لا تأخذ بالحسبان وجهات النظر

والآراء الأخرى.

وأكثر التكتلات نجاحاً هي تلك التي

لا تمتلك وجهات نظر أو آراء.

مثل هكذا تكتل يقوم بنجاح في قمع

أية وجهات نظر أخرى أو آراء

لأن هذا التكتل لا يخسر شيئاً عند الاصطدام

سوى حرية أن تكون له وجهات نظر.

(×) نيكولاي ريريخ مؤرخ وشاعر وفنان وباحث  
ورحالة روسي انتقل للعيش في الولايات المتحدة  
الأمريكية في عشرينيات القرن العشرين، ومن ثم  
انتقل إلى هاملابا وبناء على وصيته تم إحراق جثته  
في الهند... وهو الذي صاغ النداء الموجه للأمم المتحدة  
من أجل اتخاذ قرار أممي بشأن حماية النصب  
الثقافية والتراثية في العالم... كما أنه أحد الذين  
شاركوا في وضع راية السلام..

بيد أن وفاء كوبريانوف للشعر الحر وإخلاصه  
له يجعله ذا حظوة خاصة في أوساط أدبية محدّدة  
وعلى مستوى ضيق. وإذا كان الشعر الروسي المعاصر  
أشبه بجزيرة في محيط وسائل الإعلام الجماهيري،  
فإن الشعر الحر يكون أقرب إلى محمية صغيرة في  
تلك الجزيرة. هذا أمر مثير للشجن ومستهجن وظالم،  
ولكنه الواقع. ذلك أن الشعر الحر ما زال مشبوهاً  
ومشتبهاً به، ولم يكتسب شرعيته في روسيا حتى الآن،  
للأسف الشديد. والدليل غير المباشر على ذلك هو أنه  
ما من شاعر روسي عظيم واحد كتب الشعر الحر قط.  
ونحن نأمل بأن الوضع سوف يتغير وأن أشعار وقصائد  
فتشيسلاف كوبريانوف التي جمعت وصدرت في ديوان  
واحد سوف تحظى بالاهتمام اللازم وسوف يصبح  
مصير الشعر الحر في روسيا عندئذ أقرب للتفاؤل.

نال كوبريانوف الكثير من الجوائز والميداليات،  
نذكر منها: جائزة مهرجان الشعر في مدينة غونيز  
(إيطاليا عام 1986)، والجائزة الأوروبية في الأدب  
(يوغوسلافيا 1987)، وجائزة وزارة الثقافة في  
النمسا (2006)، وجائزة بونين عام 2010 وغيرها  
من الجوائز.

فتشيسلاف كوبريانوف متزوج وله صبي وبنت.

يعمل ويعيش في موسكو.

هنا ترجمة لعدد من قصائد الشاعر...

1

في البحث عن ديوجين

ليل وشارع،

برْدٌ وصيدلية.

وإذ بصراخ مأساوي لإنسان

يخترق الظلام بسرعة البرق؛

«هاتوا لي النار!

فأنا أبحث عن ديوجين!»،

وكما لو أنه مشهد من دراما

ساخرة، يليق بالإلياذة

ويروما،

عبرت بقربي مجموعة

من الحكماء يحملون مصابيح

وقد راوحوا يتلمسون الطريق

بأياديهم...

2

في هذا العالم المتأجر

سوف تبدأ مخلوقاتك بالتهامك...

نيكولاي ريريخ (×)

من حرية التجارة

إلى حرية الضمير،

ومن حرية الضمير

إلى حرية الكذب،

تلك هي الطريق في "العالم الحر"

نحو حرية العداوة.

هذا العالم

الذي عرف وعاش كافة آلهته،

هو أصغر سناً من أي شخص

كتب أحد الأدباء الكلاسيكيين ذات يوم  
في رسالة إلى كاتب كلاسيكي آخر: «أغلبية  
الناس تنظر إلى الشعر باعتباره قافية ووزناً،  
وليس باعتباره مشاعر وصوراً. ليغفر الله لهم  
ذلك!...»

فتشيسلاف كوبريانوف - كاتب وشاعر  
ومترجم. حاز على جائزة إيفان بونين لعام  
2010. عضو اتحاد كتاب روسيا، وعضو اتحاد  
كتاب صربيا. يعيش ويعمل في موسكو.

لا يصح أن نقول أن كوبريانوف «يكتب الشعر»،  
فالأدق أنه يضاعف ويزيد من مادة الشعر في شكله  
الحر ويقدمه لنا.

يمكن القول أن المصير الأدبي لفتشيسلاف كوبريانوف  
غير عادي. ذلك أن انطلاقته الأدبية كانت قبل أكثر  
من نصف قرن. وقد نشر خلال تلك الفترة عشرات  
الدواوين الشعرية تأليفاً وترجمة. باللغة الروسية  
وبلغات أجنبية. وما زال مستمراً في عملية الكتابة  
الإبداعية. ولكنه لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل  
النقاد والإعلام الأدبي بصورة عامة في روسيا. وذلك  
على الرغم من أن دواوين الشاعر وكتبه المترجمة  
تلقي رواجاً ولديه ما يكفي من القراء الذين يقدرّون  
عاليًا شعره وترجماته... ولُبّ المشكلة، على الأرجح،  
يكن في مسألة الشعر الحر وموقف النقد الأدبي  
في روسيا من هذا الشعر. إذ إن اسم كوبريانوف بات  
مرتبطاً بشكل وثيق مع الشعر الحر.. بطبيعة الحال،  
الشعر الحر الأصلي وليس التقليد. مع العلم أن الشعر  
الحر في روسيا معروف منذ حوالي قرن كامل، وثمة  
ترجمات لأشعار وايتمان وغيره. ولكنه يبقى مع ذلك  
غريباً إلى درجة كبيرة في روسيا.

ولد الشاعر عام 1939 في مدينة نوفوسيبيرسك، في  
عائلة طبية، حيث كان والده يعمل طبيباً في الجبهة  
وقد استشهد عام 1942 أثناء قيامه بواجبه في  
الحرب الوطنية العظمى، كما أن والدته كانت هي  
الأخرى طبيباً جراحاً..

عمل كوبريانوف بعد المدرسة عتالاً يحمل المواد  
الخرسانية في ورشة كانت تقوم بتشبيد المعهد التقني  
الكهربائي في مسقط رأسه. ثم انتسب إلى معهد  
فيليكس دزيرجينسكي الهندسي التابع للأسطول  
البحري العسكري وتخرج منه في عام 1960...  
وأثناء دراسته في المعهد نشر قصيدة طويلة هجائية  
بعنوان «فاسيلي بيركين» تناول فيها طريقة عيش  
طلاب المعهد بالذدع... ما جعل قائد السرية  
يطلب منه تمرير كل ما يكتبه عليه قبل نشره...

بعد ذلك أنهى معهد اللغات الأجنبية، كلية  
الترجمة وذلك في عام 1967. وقد ترجم الكثير من  
الشعر الألماني، وبوجه خاص أشعار ريلكه. كما ترجم  
لكل من إريخ فريد (مختارات شعرية) و فرانس هولبر  
وميخايل كرويغر وهانس ماغنوس وغيرهم ونشرت في  
دوريات وفي دواوين مستقلة.

يُعد فتشيسلاف كوبريانوف أحد الرواد في الاتحاد  
السوفيياتي الذين كتبوا الشعر الحر (إلى جانب كل  
من فلاديمير بورتشوارفوميتس، وغيناديا لكسييف).  
وقد ترجمت أشعره إلى أكثر من أربعين لغة أجنبية.  
ومن بينها بالطبع اللغة الألمانية، حيث لاقت أشعاره  
الترجمة إلى اللغة الألمانية ترحيباً ونالت تقييماً  
عالياً من قبل النقاد الألمان.

## الأدبي الأسبوعي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

## المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص  
ح(3230) - هاتف 6117240-6117240 - فاكس  
6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.  
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن  
العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي: 1 \$ أو ما يعادله.  
تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

## للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني  
hotmail.com/alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

المدير المسؤول:

مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

رئيس القسم الفني:

مها حسن

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الحفزي



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير



## رجال المواقف الصعبة

كثيرون لو أتيحت لهم فرصة اللقاء به ولو مرة واحدة.. إذن الكبير يبقى كبيراً في أي مكان تواجد فيه، فعمر أبو ريشة الشاعر العربي السوري الكبير الذي ولد في منبج التابعة لمحافظة حلب عام 1910 وترك خلفه أعمالاً أدبية رائعة، وخصصت وزارة الثقافة جائزة باسمه جدير بأن يحظى باحترامنا وتقديرنا، لأن سلوكه الوطني المتميز، وحرصه على رفع اسم سورية عالياً في المحافل الدولية، ونظافة كفه، وسمو أخلاقه كلها صفات تدعو إلى الفخر، فالاحترام لا يأتي من فراغ، وإنما هو نتيجة حتمية لمسيرة من الاستقامة والنظافة والطهارة وسمو الأخلاق. سورية وطن خلاق أنجبت الكثيرين الذين رفعوا اسمها عالياً، أما الذين بادلوها الحسنه بالسيئة، وتناسوا أفضالها عليهم، وباعوا كرامتهم وسمعتهم وكرامتها بالدولارات فليسوا جديرين بالهوية السورية التي منحهم إياها القانون السوري، وبدلاً من الحفاظ على هذه الهوية، سقطوا أمام بريق وإغراءات المال، وباعوا أنفسهم رخيصة، فاستحقوا لعنة الوطن وترابه المقدس الذي روته دماء الشهداء حين بذلوا وقدموا أرواحهم رخيصة على مذبح الوطن..

لا شك بأن للتاريخ ذاكرة ستترجم سطوراً تملأ بطون الكتب مستقبلاً، وتبين الغث من السمين، فكل شيء مرصود، وسيأتي الوقت الذي يتعرف الأبناء والأحفاد على مسيرة آبائهم وأجدادهم، فيقدسون من أجاد واستقام وكان على مستوى تضحية الشهداء والمناضلين، ويلعنون من أساء لسمعة الوطن ومكانته في التاريخ.

ترفع القبة لمن وقف صامداً على حدود الوطن، وضحي بنفسه وهو يزود عن ترابه، ولن رفع اسمه عالياً في المحافل الدولية، وأعطى مثلاً صادقاً عن إباء المواطن العربي السوري الذي ظل ثابتاً صامداً مرفوع الرأس برغم ما كابده من قسوة الأيام وشظف العيش في ظروف لا أقسى ولا أصعب، حيث تكالبت علينا قوى الشر في العالم، لكننا صمدنا وما زلنا وسنبقى صامدين لأننا أصحاب وطن بنيناه بعرق كادحيننا، ودافعنا عنه بأهداب العيون، فيا أيها المناضلون على كافة الجبهات، والمدافعون عن الوطن حيث تتواجدون، الوطن بحاجتكم وبحاجة استقامتكم وثباتكم وصمودكم، فلا تنحنوا أمام العدو، ولا تنسوا أنكم في هذا الوطن ولدتم، وبه نشأتم وترعرعتم، ومن خيراته أكلتم، فلا تنحنوا لمغريات العدو، ولا تصدقوا وعوده الكاذبة، ولا تبيعوا أنفسكم بأبخس الأثمان، فالفرج قريب، والنصر أصبح قاب صمود وثبات وصبر، وإن غداً لناظره قريب.

لست أدري لماذا تذكرت بكثير من الإكبار والإجلال والتقدير الشاعر العربي السوري الكبير «عمر أبو ريشة» حينما رحلت أشاهد لقاءً على التلفاز مع الدكتور «بشار الجعفري» واتضح لي الصفات الأخلاقية والوطنية والإبداعية التي يجب أن تتوفر بكل من يقع عليه الاختيار ليمثل الوطن في المحافل الدولية كما يفعل الدكتور «بشار الجعفري» الذي استطاع أن يجابه على الملأ، ويجدارة العربي السوري المحق كل طغاة العالم الذين وحدوا جهودهم الهدامة، وتكالبوا على وطننا الغالي سورية للنيل من صموده في محاولة لزعزعة موقفه الصامد الثابت في وجه الكيان الصهيوني، في الوقت الذي راح عدد ليس بقليل من الحكام العرب يهرولون صاغرين لبيع فلسطين، وإعطاء هذا العدو صك استسلام كي يدخل حدود الوطن العربي آمناً مطمئناً، ويستبيح الأرض والمقدرات على الرغم من أن هؤلاء الحكام يعلمون جيداً إلى ماذا يرمي أعداؤنا، وما هي بدقة مخططاتهم ونواياهم المشبوهة التي يعدونها لهذا الوطن وأهله وسكانه منذ زمن طويل..

تذكرت الشاعر الكبير «عمر أبو ريشة» وتذكرت عزة نفسه وكبريائه، وأنفته، إذ قفز إلى ذهني مباشرة الموقف المشرف الذي سجله أمام جون كينيدي حينما استقبله كما يقتضي «البروتوكول» ليتسلم منه أوراق اعتماد سفيراً للجمهورية العربية السورية، وحين جلسا يتبادلان أطراف الحديث، واستمع جون كينيدي إلى الطروحات التي قدمها السفير عمر أعجب بسلاسة الحديث وعمق مراميه وأبعاده، وأدهشته قدرة الرجل على اختيار الألفاظ والعبارات التي، ولئن كانت مكثفة ومختصرة، إلا أنها بدت لكينيدي عميقة الدلالة، ويعيدة المرامي والأهداف ما دفع كينيدي إلى أن يمازحه قائلاً: يا سعادة السفير بدا لي من خلال ما قدمت من دلالات في حديثك الشيق أنك سفير متميز، وخير من يمثل بلده العريق سورية، ولو كنت أميركياً لوضعتك معاوناً لي، وعندنا اعتدل عمر في جلسته وأجابه قائلاً: أشكركم يا سيادة الرئيس، وأشكر إطراءكم شخصي وبلدي، ولكنني أقول لك.. لو كنت أميركياً لوجدتني أجلس مكانك على كرسيك هذا رئيساً للولايات المتحدة الأميركية، فابتسم كينيدي لجرأة الرجل وثقته بنفسه، وراح يمد إليه جسر الصداقة، وقد عامله فيما بعد معاملة الند للند، إذ كان يدعو لقضاء وقت معه حين تسنح الفرصة ويتسنى له الوقت لكي يتجادبا أطراف الحديث ويتسامرا الند للند، وفي رأيي أن كندي كان محقاً في تصرفه هذا، لأن عمر أبو ريشة الشاعر العربي السوري الكبير، والوطني المخلص لوطنه وعروبته، وصاحب الأنفة وعزة النفس، الذي امتاز بالسلوك السامي، وطهارة القلب، ونظافة الكف، والسمعة الحسنه جدير بأن يتقرب منه الكبار، ويحرصون على صداقته ليفيدوا من علمه وعبقريته وشاعريته، حتى ولو كان من يحاول التقرب منه، لقضاء أوقات طويلة بصحبته رئيساً لدولة عظمى يتمنى

mouhammad.houdaifi@gmail.com

## لماذا الفن؟ .. لأنه الحياة!



مخر الكاتب فيه معاني الفن، وتعريفاته، ونظرات أهل الفكر والتعبير بمعطياته، وتوقف عند أدواره ومدارسه وأعلامه، وثنائية التعالق ما بين مفهومي الفن والجمال. جاء الكتاب في (104) صفحات من الحجم الوسط، وهو يلي مؤلفات كثيرة كان الأديب مالك صقور قد أصدرها قبلاً، ومنها: درة (قصص)، بوشكين والقرآن الكريم (دراسة في الأدب المقارن) وأنطون تشيخوف (ثلاثة مجلدات).

الاتصال التي لم تبق على سر من الأسرار المحرصة على الإبداع، وشيوع الشر شيوع الكراهية. لماذا الفن؟ لأنه الخبز، ونشيد الروح، وكلام الأصابع، وآهات المعذبين، وصورة أهل الكبر والغطرسة، والكتاب/ المرأة التي يرى الإنسان نفسه فيه، وهو في جولانه في جوانب الحياة المختلفة. لماذا الفن؟ مؤلف جديد للأديب مالك صقور رئيس اتحاد الكتاب العرب، صدر حديثاً عن دار دلمون الجديدة بدمشق، وقد

منذ فجر الدنيا، وفجر الإبداع معاً، ظل هذا السؤال الشوكي عالقا في لهوات أهل التعبير، والصارخ جهراً وفي كل الأزمنة: لماذا الفن؟ وما حاجة الإنسان إلى الفن في ظل الديناميت، والقوى النووية، والغواصات المخيفة، والطائرات فانقات السرعة، واكتشاف النفط، وإدارة الظهر لزمن الفحم الحجري، والقطارات المذهلة في مزاياها، والمعامل المخيفة بجمالها الوحشي، والطرق السريعة، ووسائل المواصلات التي قرّبت كل بعيد، ووسائل